مكتبة المغامرات

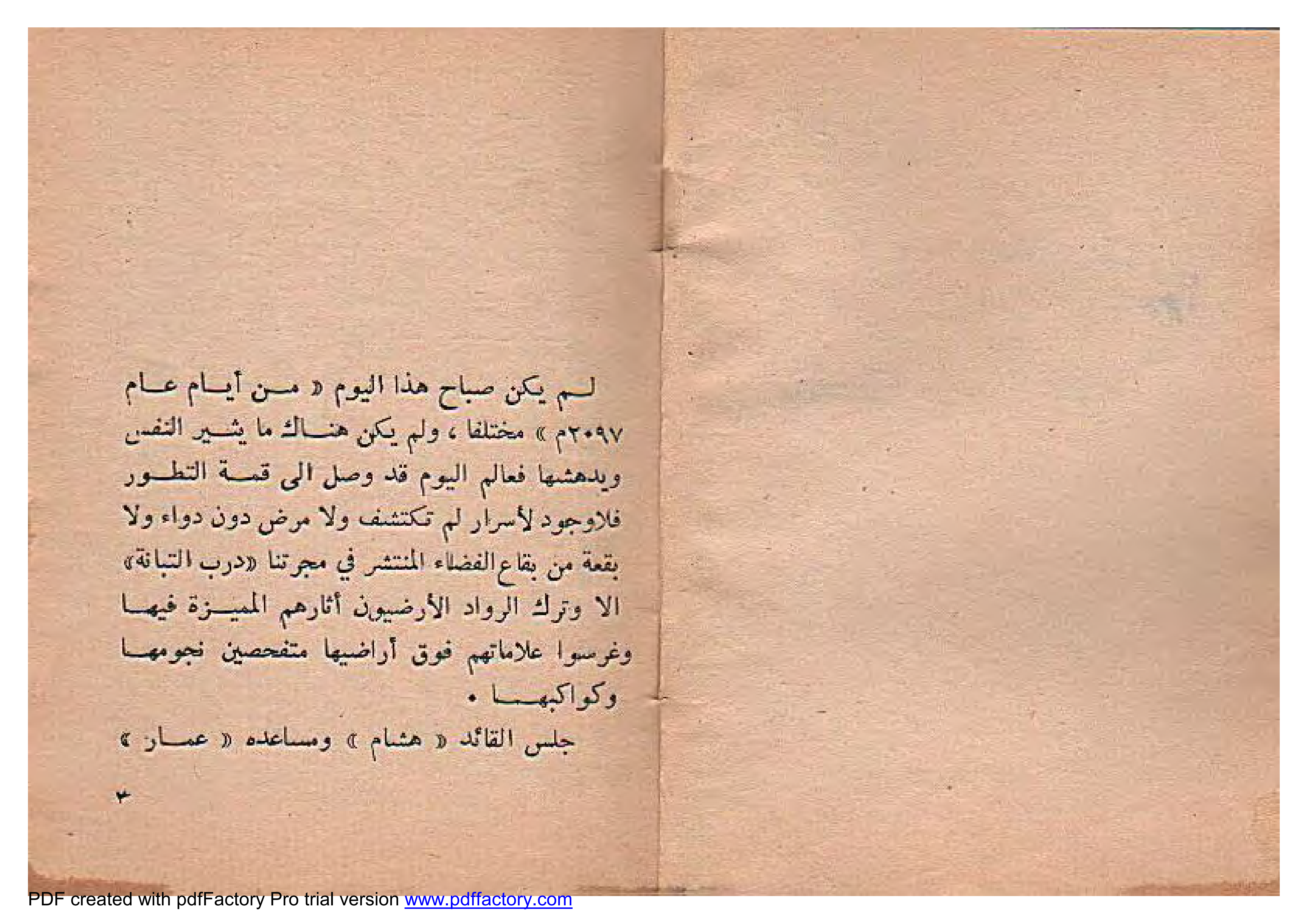
٩

مذكرات بانكا

خالد المطلبي

١٩٨٤

مكتبة المغامرات
٩
مذكرات بانكا
خالد المطلبي



لـم يكن صباح هذا اليوم « مـن أيـام عـام ٢٠٩٧م » مختلفا ، ولم يكن هنـاك ما يثـير النفس ويدهشها فعالم اليوم قد وصل الى قمـة التطـور فلاوجود لأسرار لم تكتشف ولا مرض دون دواء ولا بقعة من بقاع الفضاء المنتشر في مجرتنا «درب التبانة» الا وترك الرواد الأرضيون أثارهم المميـزة فيهـا وغرسوا علاماتهم فوق أراضيها متفحصين نجومهـا وكواكبهـا .

جلس القائد « هشام » ومساعده « عمـار »

ورائد الفضاء « ياسر » في قاعدة الفضاء الكبيرة « الشهاب السابع » وبدأوا يتحدثون عن أمور الفضاء بشيء من الملل ، كان كل شيء يبدو لهم رتيبا عندما صدر صوت من خلال احدى مكبرات الصوت القريبة يدعوهم للحضور الى غرفة الاتصالات الكونية ، قام الثلاثة مسرعين واتجهوا الى غرفة واسعة مغلقة جدرانها بشاشات كثيرة . ما بين الصغيرة منها والكبيرة وعلى جوانبها تنتشر أزرار ملونة كثيرة ، وحيث كان أحد العاملين بأنتظارهم وهو يقول :ـ « انها اشارة متذبذبة ضعيفة ويبدو أنها صادرة من كوكب بعيد ولكنها بالتأكيد موجهة الى كوكبنا ، الأرض ، .. »

حاول الرواد الثلاثة معرفة مصدر الاشارة وما تحتويه من معلومات ولكنهم لم يستطيعوا فهم شيء منها فكان القائد هشام ينظر الى الجهاز الذي يعكس ضوءا أحمر متقطعا ويصدر صوتا اشبه

بالصفير وهو مندهش من هذه الاشارة الغريبة ثم نظر الى مساعده عمار الذي لم يكن أقل منه دهشة واستغرابا وقال :ـ « لنحول الاشارة الى صورة وصوت .. »

ضغط عمار على زر لاحد الأجهزة القريبة فصدر صوت جعل الرواد الثلاثة في حالة دهشة غريبة ، فقد كان هذا الصوت عبارة عن نباح كلب عادي ، ونظروا الى الشاشة التي تظهر الصورة فلم يجدوا عليها سوى خطوط غير واضحة مما زاد في تعجبهم ودهشتهم لأنهم كانوا يتوقعون رؤية كلب فضائي على الشاشة ، صاح الرائد ياسر :ـ « انه صوت كلب .. نعم كلب .. ولكن .. هل يوجد في الكون كوكب للكلاب ؟!! » وتنهد عمار ثم قال متسائلا :ـ « لماذا لم تظهر صورته على الشاشة ؟ »

فدمدم ياسر بهدوء وهو يقول :ـ « لو كانت

قـد ظهرت لتأكدنا بأنه كلب » •• ثم عاد ينظر الى
الشاشة واضاف متسائلا :ــ « ولكن كيف يمكن
لكلب أن •• » فقاطعه القائد هشام قائـلا :ــ
« لنترجمها بواسطة أجهزة الترجمة الألكترونيـة
المختصة بلغة الحيوان » فأبتسم عمار قائـلا :ــ
« هيا بنا •• فقد نكتشف السر •• »

كان جهاز الترجمة الألكترونية يتكلم تلقائيـا
بعد تزويده بالاشـارة الغريبـة وكـان الـرواد
يستمعون بلهفة واندهاش الى الجهاز وهو يقول :ــ
« الى كوكب الأرض •• من كوكب ميدا نرجـو
حضوركم لتسلم جثمان رائدكم الفضائي الكبيـر
« بانكا » الذي ترك ممتلكاته الشخصية لترثوها
من بعده •• وقد توفي في •• » أغلق هشام الجهاز
مندهشا ونظر الى الرائدين ياسر وعمـار الذيـن
بادلاه نظرات التعجـب والاستغراب وقـال :ــ
« هل سمعتم ؟! •• كوكب ميدا !! أيـن موقعـه

منا ؟ فأنا لم أسمع به قبل الآن !!•• أيكون كوكبـا
تحكمه الكلاب ؟! »

وقال عمار :ــ « وأنا لم أسمع أن هناك رائدا
أرضيا أسمه بانكا حتـى في عصـور الأرتيـاد
الأولى » ، وبقي ياسر صامتا ينظر اليهمـا لعـل
أحدهما يجيب عن التساؤلات التي كانت تـدور
بينهمـا ••

خرج هشام مسرعا وهـو يصـيح بهمـا :ــ
« تعالا •• لدينا عمل مهم » فسأله الرائد ياسر :ــ
« الى أين ••؟ » فأجابـه :ــ « الى المكتبـة
الفضائية •• فقد نجد جوابا هناك » واسرع عمار
خلفهما وهو يقول :ــ « فكرة لا بأس بها » ••

مـد القائد هشام يده نحو أحد جوانب خزانة
صناديق المعلومات وأخرج ورقة مستطيلة الشكل
وذهب نحو زاوية أخرى فتبعه الرائدان عمار
وياسر ثم وضعها على سطحه ، أضاء الأحمر أولا

ثم الأصفر وبعده الأخضر وكأنها اشارات مرورية ، ثم ظهرت فتحة في أحد جوانبه وخرج منها صندوق مستطيل كتب عليه بخط فضي كبير « موسوعة الفضاء » ، تلقفته يدا هشام بسرعة وحمله ومضى نحو طاولة صغيرة حولها مجموعة من الكراسي المخصصة للمطالعة .

وضع هشام الصندوق المستطيل على الطاولة ، ثم رفع غطاءه العلوي فظهرت بداخله أجسام اسطوانية معدنية بحجم عقلة الاصبع فمد يده واخرج احدى هذه الاسطوانات الصغيرة ثم نظر الى قاعدتها العليا حيث كان الحرف «ب» منقوشا عليها وقال :ـ « سنعرف الآن كل شيء عن بانكا ففي هذا الخازن الصغير معلومات وفيرة عن كل شيء في الفضاء يبدأ بحرف الباء .. » فاعقبه ياسر قائلا :ـ « هذا اذا كان بانكا موجودا فعلا » ونظر عمار اليه وهو يقول في نفسه :ـ « ماذا

تعني يا ياسر ؟! .. لابد من وجود خيط يهتدي به الى الحقيقة .. »

امتدت يد هشام متجهة الى حافة الطاولة حيث يبدو زر صغير ثم ضغط عليه فبرزت في منتصف الطاولة علبة مربعة الأوجه وعلى احد جوانبها مربع فيه فوهة اسطوانية لوضع الخازن الصغير وتحت هذا المربع مباشرة تنتشر ثلاثة أزرار .. وضع هشام الخازن الاسطواني الصغير في المكان المخصص له .. ثم امتدت اصابعه بلهفة شديدة وأخذت ترقص على الازرار الثلاثة .. فانتشر ضوء اخضر من داخل العلبة المربعة .. ثم أصدرت العلبة صوتا موسيقيا .. وخرج منها صوت يقول :ـ « أنا العقل الالكتروني الخازن للمعلومات .. جاهز لجميع الاستفسارات .. » ، لمعت عينا هشام .. وأقترب رأسه من العلبة المربعة فسأل العقل الخازن قائلا :ـ « من هو بانكا ؟ »

صمت هشام •• وكان الرائدان عمار وياسر ينصتان الى العقل الألكتروني الخازن وهو يقول :ـ « بانكا •• الكلب البالغ من العمر ثلاث سنوات أطلق في مركبة تجريبية الى مجرة اندروميدا في عام ١٩٩٧م من قبل الأرض وأكمل رحلته في «٧٧» يوما ثم هبط سالما على الأرض •• » قال هشام متفائلا :ـ « لابد انه هو •• هو بانكا انه الكلب المقصود •• » فقاطعه عمار قائلا :ـ « ولكن ألم تسمع الخازن يقول بانه عاد سالما الى الأرض ؟• كيف يمكن أن يكون هو ؟! » فرد هشام :ـ « آه صحيح •• لم أتنبه لذلك •• » وتنهد ياسر قائلا :ـ « انه لغز •• لغز محير ••»

انتشر خبر « بانكا » بين الكوادر العلمية في كل بقاع الأرض بسرعة مذهلة وحددت الهيئة العليا لعلماء الفضاء الأرضيين موعدا لاجتماعها الموسع

الذي يعقد لمناقشة هذا اللغز ، وبعد زمن ، كان كبار العلماء يتناقشون وقد ضم مجلسهم كلا من القائد هشام ومساعده عمار والرائد ياسر وكان النقاش على أشده عندما قال أحد العلماء :ـ « يجب أن ترسل بعثة فضائية الى كوكب « ميدا » تلبية لندائهم » •• ووافق الحاضرون وهم يرشحون هشاما كقائد لهذه الرحلة المثيرة •

وقال أحد العلماء وهو ينظر الى هشام مبتسما :ـ « أفترض أنكم ستقابلون هناك كلابا على مستوى عال من الذكاء •• » وكان كلامه فاتحة لنقاش أكثر اثارة حيث طرح عالم أخر احتمالا جديدا يقول فيه :ـ « انها مخلوقات كونية لها نفس لغة الكلاب •• اليس هذا احتمالا معقولا ؟ » ثم تطور النقاش عندما دار الحديث عن شخصية « بانكا » فكان العلماء يتساءلون بحيرة :ـ « اذا كان الكلب « بانكا » قد عاد الى

الأرض سالما فمن ذا الذي يكون في كوكب ميدا
الآن ؟!! » ، « واذا كان بانكا في كوكب ميدا الآن
فمن ذا الذي هبط الى الأرض ؟ » قد يكون
شخصية فضائية أخرى .. وقد يكون جاسوسا
فضائيا بعث من اعماق الكون بدلا عن بانكا .. »

كانت هذه هي التساؤلات التي دارت في الاجتماع
وقام على أثرها أحد العلماء وهو يقول متحمسا :ـ

« لقد أصبح الموضوع مهما وحساسا جدا .. يجب
العثور على الكلب الذي هبط على الأرض فانه
قد يكون مصدر خطر كبير .. » فجاءه
صوت هادىء لاحد العلماء الكبار وهو يقول :ـ

« المعلومات التي لدينا تقول بأن « بانكا » وهو
الكلب الذي هبط على الأرض قد توفي قبل اثنين
وتسعين عاما .. فلا جدوى من البحث عنه الآن » .

(٢)

كانت المركبة الفضائية « الطير السابع » تستعد
للاقلاع وكان قائدها عقلا الكترونيا معقدا ومتطورا
جدا ، فبعد أن يغذى بالمعلومات اللازمة للرحلة
وبالموقع المحدد للهبوط وزمن الانطلاق في الفضاء
وزمن الهبوط يكتمل الاستعداد للرحلة
فيكون هذا العقل الألكتروني هو
قائد المركبة أما قائد الرحلة كلها فهو
هشام الذي كان ينقل قدميه بثبات من موقع لآخر

بدأ الرواد ينتشرون في اماكنهم .. وأقلعت المركبة وهي تحمل تساؤلات أهل الأرض الكثيرة بينما وهو يتجه نحو باب غرفة القيادة ، وفي هذا الوقت كانت حشود كبيرة من الناس تلوح للمركبة مودعة وهي تتجمع حول قاعدة الانطلاق .

كان القائد هشام قلقا ، يذهب هنا وهناك ، وينتقل من مكان الى آخر في غرفة القيادة ، ثم تذكر شيئا مهما ، لابد أن يتفقد جهاز « ترجمة لغة الحيوان » الألكتروني واتجه نحو صندوق زجاجي شفاف بداخله يرقد جهاز مستطيل ، فتح نافذة زجاجية واسعة فيه والتقط الجهاز واخذ ينظر اليه مبتسما وهو يتخيل سكان كوكب « ميدا » مثل كلاب الأرض عدا أنهم يلبسون ملابس أنيقة وهي تستقبلهم ... ولكنه أخفى ابتسامته وأخذ يفكر في أمر « بانكا » ومخلفاته بتساؤل غريب وقال في نفسه :ـ « لابد انه هو

الكلب الذي أطلقته الأرض بمركبته الفضائية التجريبية الى مجرة « أندروميدا » ولكن من يكون الكلب الآخر الذي عاد بالمركبة الى الأرض ؟!! » كل الكتب تقول أنه « بانكا » وكل المصادر تؤكد ذلك ويبقى هشام يفكر محتارا ، يتمنى الوصول باسرع وقت لكي يحصل على الجواب الأكيد لسؤال الأرض الوحيد :ـ « من من الكلبين هو بانكا ؟؟ ومن يكون الآخر ؟ » .. وضع هشام الجهاز قرب فمه وأخذ يصدر عواءا ويصيح :ـ « عو .. عوعو .. عو » وضحك من نفسه عندما دخل عليه مساعده عمار مبتسما وقال له :ـ « ماذا تفعل سيدي القائد ؟! » فقال له :ـ « كنت أحاول أن أختبر الجهاز ، فلا تسيء الظن بي يا عمار .. » ثم ضحك الاثنان من الأعماق وجاء الرائد ياسر اليهما مسرعا وهو يحمل خبرا مهما وقبل أن يقترب اسرع قائلا :ـ « سيدي ..

مركبتنا تتعرض الى أمواج كهرومغناطيسية عالية القيمة ، قادمة من جهة الشمال .. » وقبل أن يكمل انقلبت المركبة فجأة وسقط الرواد على جدرانها .. ثم سمعوا صوت أجسام صغيرة مجهولة وهي تصطدم بجدار المركبة الخارجي فاخذ القائد هشام يزحف متجها نحو أحد الأجهزة وضغط على زر فيه فجاءه صوت يقول :ــ « اننا تتعرض الى عاصفة عنيفة من الشهب المعدنية التي تمتلك طاقة كونية غامضة وهائلة القوة ، ونتيجة لأصطدامها العنيف بالمركبة تغير مسارها بدرجة « ٩٧° جنوبا » وقد صمد هيكل المركبة لحد الآن .. » .. ومرت العاصفة وهدأ الفضاء فوجد الرواد أنفسهم في وضع لا يحسدون عليه أما مركبتهم فقد كانت تدور حول كوكب غريب مجهول .. قال القائد هشام وهو ينظر الى ورقة خطوط بيانية استخرجها من أحد الأجهزة :ــ

« ياه !.. انه مليء بالغازات ودرجة الحرارة على سطحه « ٣٩٩°م » .. سنشوى ان هبطنا على سطحه » فقال له عمار :ــ « يجب أن نخرج من المدار ونسير بزاوية « ٤٣° » الى الشمال فنصحح مسارنا الذي بدأناه باتجاه كوكب « ميدا » فقال هشام :ــ « حسنا أجروا اللازم لتصحيح مسار المركبة وبسرعة .. »

بعد زمن كان القائد هشام جالسا على كرسي القيادة عندما أتاه الرائد ياسر وهو يقول له مطمئنا :ــ « لقد دخلنا مجرة « أندروميدا » ونحن نسير باتجاه الهدف المقصود .. كوكب « ميدا » على بعد « ٧٠٠ الف » كيلو متر الى الامام .

وفي هذه الأثناء وعلى سطح كوكب « ميدا » كان الكلب « بانكا » ممددا على قطعة قماش سوداء وهو يرتدي ملابس بيضاء لماعة وعلى جانبيه تجلس مخلوقات يشبهون سكان الارض

كثيرا عدا أن لهم أنفا قصيرا وعينين اشبه بعيني
القط وكان اثنان منهم يحملان على جبهتيهما دوائر
ملونة صغيرة وهما يتحادثان حيث قال أحدهما :ـ
« لقد وصلنا نداء من مركبة أرضية قادمة الى
كوكبنا .. »

فأجابه الآخر :ـ « حسنا فعلنا عندما أرسلنا
لهم نداء بلغتهم .. » ثم نظر الى « بانكا » قائلا :ـ
« لابد أن خبر موته أزعجهم كثيرا !. » فقال
صاحبه :ـ « فعلا فقد خسروا رائدا فضائيا
عظيما » .. انتهت كلماتهما وبينما هما ينظران
الى الكلب بحزن جاءهما صوت يقول :ـ « لقد
دخلت المركبة الأرضية سماء كوكبنا .. وستهبط
قريبا » .. نهض الأثنان ثم خرجا من باب بيضوي
الشكل انفتح بعد توجههما اليه تلقائيا .. وأنطلقا
الى ساحة هبوط المركبات حيث بدأ أحدهما
الحديث قائلا :ـ « ترى هل يشبه سكان الأرض

« بانكا » كثيرا » فأجابه الآخر قائلا :ـ « بكل
تأكيد ولكنهم لن يكونوا بمثل ذكائه على كل
حال ، لابد أنه أذكاهم .. » بعد فترة حانت اللحظة
المنتظرة وهبطت المركبة الأرضية وكان حشد من
سكان الكوكب يراقبون هبوطها الرتيب ، أما
هشام ، قائد المركبة ، وبقية روادها فقد كانوا
يعيشون حالة غريبة من اللهفة لمعرفة السر وكانوا
يتخيلون سكان الكوكب كلابا عادية تهز ذيولها
مرحبة عند استقبالهم واستقرت المركبة على سطح
كوكب ميدا ثم هبط من منتصفها سلم اتصل
بالسطح وفتح باب أعلى منه وهبط القائد هشام
أولا فكان جميع سكان الكوكب ينظرون اليه
بدهشة بالغة .. ودمدم أحدهم قائلا :ـ « انه
ليس من سكان الأرض ، فهو لا يشبه « بانكا »
اطلاقا ؟! » .. وكان هشام ينظر متعجبا الى
المخلوقات الغريبة على سطح الكوكب فقد تبين له

بأن اعتقاده كان خاطئا فسكان الكوكب ليسوا
كلابا بل لا يرتبطون مع الكلاب بأية صلة .. ثم
ساوره شك بأنه ليس الكوكب المقصود ولكنه
كتمه في نفسه فهو يحتاج وقتا كافيا ليتأكد ..

كانت غرفة دائرية ، تلك التي دخل اليها القائد
هشام مع مساعده عمار والرائد ياسر ووجدوا فيها
ثلاثة من سكان الكوكب يجلسون على كراسي
غريبة الشكل ، وباشارة من أحدهم جلس الرواد
الأرضيون في موضع مقابل لهم وكان أحد سكان
الكوكب يتكلم الى القائد هشام قائلا :ــ « لقد
ظننا انكم لستم من الأرض .. فانتم لا تشبهون
الرائد « بانكا » وهو لم يخبرنا عن أشكالكم
المختلفة .. لم يقل لنا الا انه من كوكب يدعى
الأرض بعد أن عثرنا عليه بين حطام مركبته الملونة
على سطح الكوكب المهجور ، قال هشام في نفسه
وهو مندهش :ــ « لم يخبرهم عنا ؟! ولم يقل

لهم ؟!! آه .. ماذا يقصد ؟.. هل كان الكلب
يحدثهم ؟!! .. ثم حطام مركبته الملونة في الكوكب
المهجور ؟!! .. » انتبه هشام لنفسه فوجد المخلوق
قد اكمل حديثه فسأله قائلا :ــ « أين يقع الكوكب
المهجور ؟! » فأجابه المخلوق :ــ « على بعد
تسعمائة سنة ضوئية .. » ارتسمت علامات
الدهشة على وجوه الرواد الأرضيين ، فالأرض لم
ترسل « بانكا » الى هذه المسافة الشاسعة .. فمن
ذا الذي اتى به الى الكوكب المهجور ؟! .. ومن
أين جاء بهذه المركبة الملونة ؟!! .. وازدادت
الاسئلة في أذهانهم ولكن المخلوق قطع سلسلة
تفكيرهم قائلا :ــ « تعالوا معي وتسلموا جثمان
رائدكم « بانكا » وكذلك ما تركه لكم فهو ملككم
الآن .. » . وخرج الرواد من الغرفة وساروا
في ممر طويل وكان أحد سكان الكوكب يمشي
الى جانبهم وهو يفكر مرددا مع نفسه :ــ « لقد

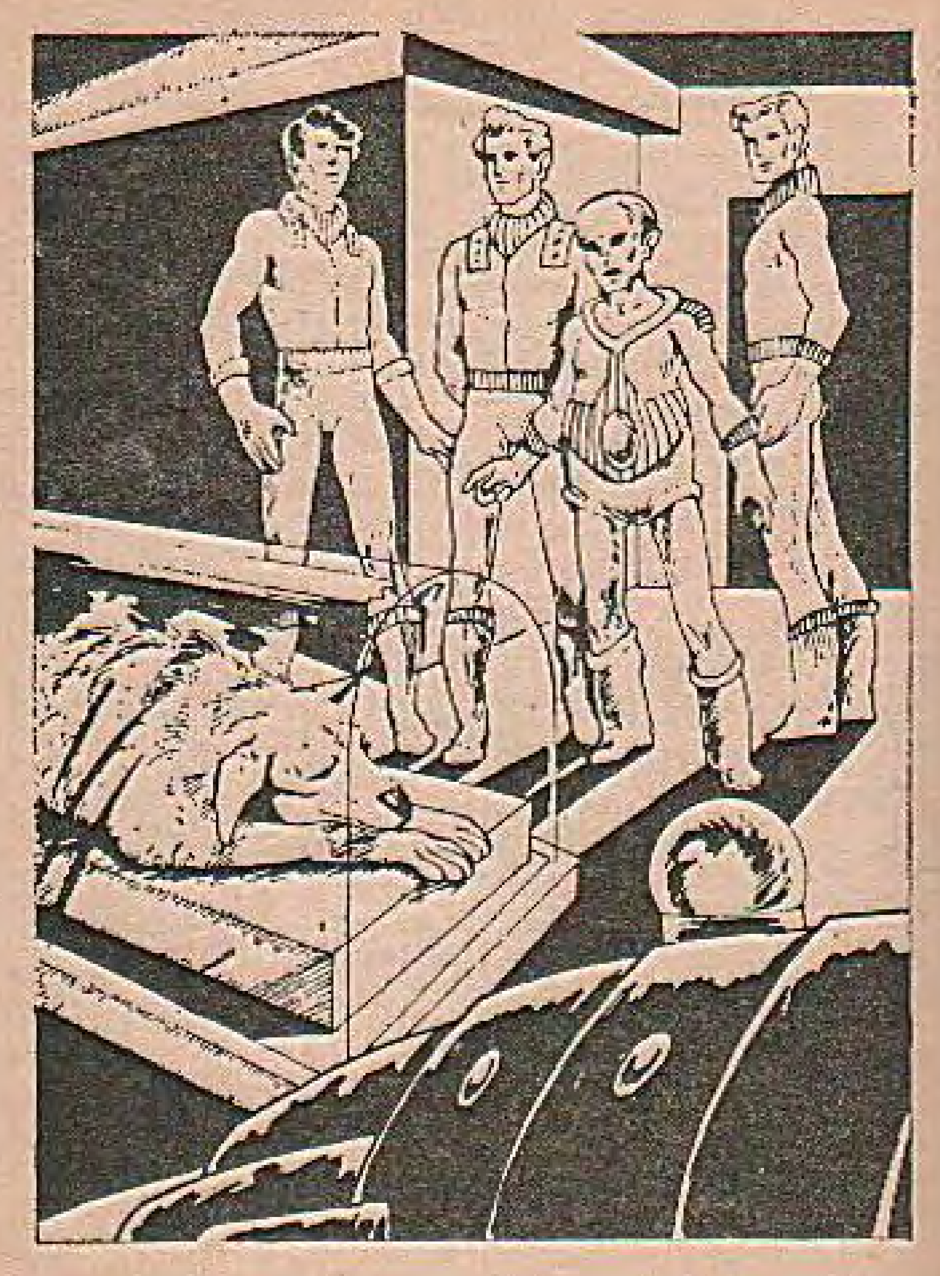
أثبتوا فعلا انهم من الأرض ولكنهم يدعون بـأن مستواهم العقلي أعلى من مستوى « بانكـا » الذكي .. فالى أية درجة من درجات الذكاء وصلوا يا ترى ؟! .. مع ان مركبتهم تبدو عادية الصنع !. » نظر القائد هشام الى الرائدين عمار وياسر .. لقد كان كل منهما يفكر في صمت فادار رأسه وأخذ يشاركهم التفكير .. وفي صمت أيضا ..

دخل الرواد الثلاثة في غرفة مضاءة بضوء خافت ووجدوا جثمان الكلب « بانكا » داخل صندوق ملون وبجانب الصندوق كان هناك صندوق آخر على سطحه زران كبيران وقد كتب على سطح الصندوق بخط واضح وبلغات الأرض المهمة :ـ « مذكرات بانكا » .

وتعجب الرواد عندما رأوا الكلب يلبس تلك الملابس البيضاء الأنيقة داخل الصندوق الملون ..

وعندما رأوا الصندوق المستطيل وقبل أن يسألوا عن محتواه قال لهم المخلوق :ـ « لقد أراد بانكا أن يروي لأهل الأرض قصته الكاملة فاخترع هذا الجهاز الذي ستشاهدون من خلاله هذه القصة بتفاصيلها وبالصورة والصوت أيضا .. » تعجب ياسر ثم قال :ـ « بانكا ؟.. اخترع جهازا !!.. كيف ؟!! » .. وبعد أن تم نقل بانكا الى المركبة الأرضية « الطير السابع » دعا أحد سكان الكوكب هشاما الى نزهة قصيرة ليتعرف على المراكز المهمة في كوكب « ميلا » ، وبينما هما يتمشيان رأى هشام قبة زرقاء كبيرة تتخللها فوهات كثيرة ذات أغطية زجاجية وقبل أن يسأله جاءه الجواب :ـ « انها أحد آثار بانكا المهمة لقد اخترعه لنا عندما كنا نتعرض الى الغبار الكوني الذي يهب علينا كل سنة » اندهش هشام كثيرا وقال في نفسه :ـ « يا له من مخترع ! » .

بعد ساعات كانت المركبة « الطير السابع »
تنطلق من كوكب « ميدا » حاملة « بانكا » وقصته
المثيرة الكاملة في جهاز اخترعه هذا الكلب العجيب
الذي لا يزال الغموض يحيط بقصته الغريبة .



تعجب الرواد عندما رأوا الكلب « بانكا » يلبس تلك الملابس
البيضاء الأنيقة داخل الصندوق الملون .

(٣)

لم يستطع القائد هشام أن يصبر أكثر ، فهو متلهف جدا لمعرفة قصة بانكا ، وبسرعة جلب الصندوق المستطيل « صندوق المذكرات » ووضعه على منضدة في غرفة القيادة وضغط على أحد الأزرار واذا بالصندوق ينفتح متكونا من قطعتين ثم يتمدد الى الأعلى وتظهر له شاشة كبيرة في المنتصف ليصبح شبيها بالتلفاز ، ثم ضغط على الزر الآخر واذا بضوء باهت يصدر من الشاشة ثم تظهر

صورة بانكا وهو يرتدي ملابس فضية أنيقة وقد وضع قربه اسطوانة صغيرة وهو يتكلم ، ينبح وينبح .. أخرج هشام جهاز ترجمة لغة الحيوان فكانت الترجمة تأتي تباعا وكانت أولى الكلمات كما يأتي :ـ « يا سكان الأرض الأعزاء .. انني مشتاق لكم .. ومن هذا المكان البعيد عنكم ، أروي لكم قصتي الكاملة التي سجلتها لأجلكم لأن فيها الكثير مما يفيدكم .. »

كان هشام ينظر متعجبا عندما أحس بحركة خلفه ، فالتفت وراءه وأذا به يرى طاقم المركبة يجلس خلفه وكل منهم قد فتح أذنيه منصتا بدهشة بالغة ، فخاطبهم هشام وقال :ـ « ما هذا ؟! .. أتتركون مواقع عملكم ؟. » فأجابه مساعده عمار :ـ « لقد تولت العقول الألكترونية المهمة عنا .. » فقال له هشام :ـ « حسنا ولكني أرجو أن لا تترك العقول الألكترونية مهماتها وتأتي الى

هنا أيضا .. » ابتسم الحاضرون ثم عادوا لمتابعة قصة « بانكا » التي كان يحكيها قائلا :ـ « بدأ ذلك عندما أرسلتني الأرض مع المركبة التجريبية الى مجرة أندروميدا ، وحيث لم أكن متطورا في ذلك الوقت بل لم أكن مخلوقا عاقلا ، فكنت لا أفكر الا بكيفية الحصول على طعامي ، وفي المركبة كانت المصابيح تبهرني بضيائها والشاشات الصغيرة المنتشرة تثير اعجابي والأصوات التي تصدر من الأجهزة تثير انتباهي ولكنني لم اتعب نفسي بالتفكير ولم أسألها شيئا عن أي شيء في المركبة ، ولماذا أنا موجود وحدي ، وأين ذهب أصدقائي .. وتخيلوا انني لم أكن أعرف بأن هذه المركبة تتحرك اطلاقا لأن كل شيء فيها بدا طبيعيا ، ثم انقضى وقت طويل لم أر فيه أحدا من أصدقائي ولم أر انسانا ممن كانوا أصدقاء لي على الأرض ، كنت أحس بوحدة قاتلة بعد أن

انقضى الشهر الأول ، ولم أكن لأستمر في البقاء وحيدا لولا مجيء اليوم الأول بعد الشهر مختلفا ليعيد صياغات ومعادلات بقائي من جديد ، كان يوما مثيرا ، وكنت أشعر بدهشة كبيرة عندما سمعت تلك الأصوات الغريبة الكثيرة التي تصدر هنا وهناك في أجهزة المركبة . ثم صدر صوت من مكان تحت الشاشة الكبيرة وظهرت صورة على الشاشة جعلتني أنظر اليها باندهاش بالغ ، لقد كان مخلوقا ناطقا لم أكن قد سمعت مثله من قبل . لم يكن يختلف كثيرا عن أصدقائي البشر ولكن وجهه كان أبيض اللون جميلا وعيناه زرقاوان تصدران لمعانا غريبا وجميلا أيضا اما شعره الطويل فكان فضيا وكنت خائفا في باديء الأمر حيث لم أفهم ما يريد مني هذا المخلوق .. وبعد فترة اختفت الصورة التي كانت على الشاشة الكبيرة ثم فتح باب مركبتي من الخارج ودخل هذا المخلوق

الغريب وعندما رآني ابتسم ابتسامة ساحرة أدخلت
الهدوء الى قلبي فبدأت أكلمه بود وأهز ذيلي
بعنف تحية له وترحيبا بقدومه فأنا لم أر أحدا طيلة
هذه المدة ، ويبدو انه قد فهمني فجلس قربي
وحدثني برفق وعلى الرغم من انني لم أفهم شيئا
من كلامه ولكنني كنت أحس بفرح غامر
لا يوصف .. ثم قام وأخذ يتفحص أجزاء المركبة
جزءا جزءا واقترب مني ثم أخرج من جيبه
جهازا صغيرا يبرز منه هوائي نحيف وأخذ يمس
به أجزاء جسمي وهو يربت بيده الأخرى على
ظهري وبعد أن انتهى تركني ومضى نحو باب المركبة
خارجا فأحسست بخيبة أمل كبيرة وحزن عميق ،
أردت أن ألحق به فركضت خلفه ولكنه أوقفني
بأشارة من يديه وخرج وقد أغلق الباب خلفه
بهدوء .

وفي احدى لحظات الحزن .. حزني الشديد عاد

هذا المخلوق الغريب ودخل المركبة وهو يحمل
علبة اسطوانية كبيرة لها مقبض غريب في الأعلى ،
وعلى سطحها تبدو مربعات براقة .. كان كل
شيء فيها يبدو مثيرا ، ووضع العلبة على قاع
المركبة . ورأيته يمسك قطعة صغيرة زرقاء شكلها
غير منتظم كان قد أخرجها من أحد جيوبه الكثيرة
ووضعها قرب فمي فشممتها ، كانت لها رائحة
حلوة ، أسرعت بالتهامها فكانت لذيذة الطعم
ومضغتها بسرعة وخيل الي بأني لم أذق مثل طعمها
من قبل ، ثم وضع لي قطعة أخرى بداخل العلبة
الاسطوانية بعد أن فتح بابا في أحد جوانبها
فدخلت العلبة مسرعا لكي أجد القطعة اللذيذة ولم
أكن أفهم بأنه كان يريد مني أن أدخل هذه العلبة
الغريبة ، وعندما دخلت ، ودخل جسمي بكامله
فيها أغلق الباب علي بعنفه فكان خوفي اشد من أن
يوصف فقد ذكرني هذا الموقف بجهاز كان سكان

الأرض يستخدمونه في عملية شواء اللحوم ويسمونه الفرن ، وراودتني مواقفه كثيرة كنت أقف فيها الى جانب الفرن أنتظر أن يعطوني لحمة فائضـــة عن الحاجة ، نظرت الى جدران العلبة من الداخـــل ، كانت تلمع بشدة وظهرت عليها دوائر كانت باهتة في بادىء الأمر •• ثم أخذت تتلون بالألوان البراقـة ، الأخضر •• والاحمر •• والاصفر •• والقرمـزي هذه الألوان التي لم أكن أرى مثلها طـوال حياتـي لانني كنت مصابا بعمى الألوان ولم أكن أعلـم أن هذه الألوان جميلة بهذا الشكل وساحرة المنظر •• ثم أخذت الدوائر الملونة تشع اشعاعات مختلفـــة وبقيت هكذا صامتا • وانا أنظر بهلع شديد ، وكانت الاشعاعات تزداد ثم أحسست أحساسا غريبا بـأن بعض هذه الاشعاعات قد اخترقت رأسي وجســدي واستقرت فيهما ، فاصابني دوار كبير شعرت بعدهـا بنعاس ثقيل فنمت فاقدا السيطرة على نفسي ، ومـر

شـيء من الوقت لا أعلـم كـم استغرقـت منـه في النوم ، وعندما أفقت وجدت نفسي راقـدا على سرير وثير في غرفة غريبة وكان المخلوق الغريـــب الوديع يجلس الى جانبي وعندما رأى عيني تنفتحان بادر بالكلام قائلا :ـ « هاه •• كيف الحـال ؟ » تعجبت كثيرا من نفسي لأنني كنت أفهم كل كلمـة ينطق بها ، بل الأكثر من هذا كـنـت أحس بـأن في داخل رأسي الصغير عقلا كبيرا •• عقلا لـم أكـن أملك مثله قبل اليوم ، كنت أحس بأني مخلوق غير عادي او بعبارة اخرى أصـبحت مخلوقـا جديـدا وكليا غير عادي ••

تذكرت كل شيء جابهني وكل حدث مر بي قبل أن أكون كما أنا الآن •• وبدأت معه حديثا ممتعا ، وعندما رويت له قصـتي عندمـا كنت في الأرض وحكيت له عن أصدقائي الأرضيين قال لـي بأنـه يعرف كل شيء •• فتعجبت كثيرا ولكن عجبي قـد

زال عندما علمت بأنه استخدم العقـل الألكترونـي الذي يخص مركبتي ويسيرها بالطريق الصحيح لذلك الغرض ، العقل الألكتروني الذي كنت أجهل عنـه كل شيء ، أحس الآن بأنه جهاز بسيط يجـــب أن تتخلص منه بأختراع آخر أكثر فائدة •

(٤)

لقد أدخل هذا الزائر العجيب قوة عقلية هائلـة في رأسي الصغير وغذى عقلي بمعلومات لم يستوعبها أكبر العقول الألكترونية على وجه الأرض ، كـان ينظر الي مبتسما ، ثم قال :ـ « اسمي « سيترون » من كوكب « دورليك » •• » فأجبته قائلا :ـ « وأنا « بانكا » من كوكب الأرض •• » ، ضـحك منـي ضحكة عالية وقال :ـ « أعرف هذا يا بانكا » ، ومر اليوم الأول ونحن نتحادث بود ونمرح معا ثم دعاني

للقيام بنزهة قصيرة في الفضاء فالبسني ملابس
فضائية ووضع على رأسي قبعة زجاجية ثم وضع على
فمي علبة صغيرة تزودني بالأوكسجين ، وقد استقرت
في مكانها بشكل عجيب ، وانطلقنا نسبح في الفضاء
بعد أن عرجنا من مركبة « سيترون » فرأيت
مركبتي الأرضية راسية في الفضاء وبجانبها مركبة
سيترون الاسطوانية الشكل ، وكان كل شيء في
الفضاء يبدو رائعا ومدهشا . وعندما انتهت النزهة
عدنا الى المركبة ونحن أكثر سعادة ومرحا من قبل .

ذات مساء أخبرني صديقي « سيترون » بأنه
يريد مني البقاء معه وهذا يعني عدم الرجوع الى
كوكب الأرض الذي كنت في شوق شديد لرؤيته ،
أحسست بحزن في باديء الأمر ثم عرض علي أن أبقى
معه لفترة محددة ، وشعرت بأن قلبه الوديع قد أحبني
كثيرا ، فوافقت بذلك فكان ينظر الى وجهي بفرح
غامر ، ثم فاجأني بشيء مثير آخر فقد أدخلني في

احدى الغرف في مركبته ولكنها كانت غرفة غريبة ،
مقعرة الجدران ، وكانت ثلاثة من الجدران قاتمة
سوداء اللون أما الجدار الرابع فكان يلمع كالمرآة ..
بل كان مرآة مقعرة كبيرة ، وقال لي « سيترون »
وهو يشير الى هذا الجدار :ـ « قف هنا .. امام
هذا الجدار وانظر الى صورتك عليه .. »
فوقفت وأخذت أنظر الى صورتي على المرآة التي
كانت مضحكة جدا فذيلي كان يبدو كأذن قصيرة
أما أذناي فكانتا طويلتين بشكل مضحك ، وذهب
هو الى أحد الجوانب حيث توجد لوحة مربعة عليها
مجموعة من الازرار ، وضغط على أحدها فكانت
المرآة المقعرة تتحرك وصورتي عليها تتغير شيئا
فشيئا ووصلت المرآة الى وضع أصبحت فيه شبه
مستوية أما صورتي فقد بدت طبيعية جدا ثم ضغط
على زر آخر واذا بصورتي تخرج من هذه المرآة
اندهشت كثيرا وانا أنظر الى نسخة مني تطابقني

تماما تنفصل عن الجدار الذي يشبه المرآة ، واقترب « سيترون » فحمل نسختي بين يديه وقال :ـ « سأرسل هذا الى الأرض وعندها لن ينتبه أحد لغيابك •• » فقلت له مندهشا :ـ « شيء عجيب •• انه يطابقني تماما •• » فقال مبتسما :ـ « ليس تماما •• فهو لا يملك عقلك الحالي •• بل يملك عقلا شبيها بعقلك البدائي •• » ثم سار بنسختي المطابقة وحملها خارجا من المركبة لينقلها الى مركبتي الأرضية وتركني متعجبا لفترة من الزمن ، ثم عاد وهو يقول فرحا :ـ « لقد رتبت كل شيء في مركبتك وبرمجت العقل الألكتروني المسجل للمعلومات من جديد •• ولن يشعر أهل الأرض بما حصل أبدا •• »

ذهبت معه الى غرفة القيادة وانطلقنا بمركبة « سيترون » مبتعدين عن المركبة الأرضية التي كانت تكمل رحلة الرجوع من هذا المكان البعيد

في مجرة « أندروميدا » الى كوكب الأرض ••

جلس هو على كرسي القيادة وجلست أنا على كرسي واسع غريب وبوضع غريب لم يكن يريحني ، وانطلقنا مبتعدين عن مركبة الأرض العائدة أكثر فأكثر ، وكان يحدثني ويضحك معي قائلا :ـ « أنا مغامر من كوكب جميل •• فلاتستغرب شيئا مما أفعل فأنها طريقتي في الحياة ، كنت في رحلة دائمة أبحث عن رفيق لي فوجدتك أخيرا •• » كنت أنصت الى كلامه الجميل وفي قلبي سرور عظيم وفرحة كبيرة •• وسارت مركبتنا في فضاء مجهول لم أصل له من قبل ، وبعد أن قطعنا مسافة شاسعة من الفضاء المظلم اقتربنا من كوكب أخضر جميل تتخلله خطوط بيضاء كانت تظهر بوضوح على صورته في شاشة الرادار •• وهبطت مركبتنا على بقعة خالية من سطحه • قال صديقي « سيترون » :ـ « هذا الكوكب يبدو جميلا تعال نتنزه على سطحه » ،

خرجنا من المركبة ونحن نرتدي ملابسنا الواقية
ونضع على أفواهنا علب التزود بالأكسجين ومشينا
قليلا دون أن نبتعد عن المركبة وبينما نحن نتفحص
سطح الكوكب واذا بمخلوقات بالونية الشكل
طائرة نحونا ، اندهشت أنا وفزع صاحبي وهرع عائدا
بالمركبة وهو يصيح بي :ـ « تعال بسرعة ، ان لهذه
المخلوقات نزعة عدوانية .. » فعدت خلفه راكضا
ودخلنا المركبة ، فاتجه « سيترون » الى العقل
الألكتروني وضغط على عدة أزرار فيه ثم سأله عن
هذه المخلوقات التي كانت تظهر على شاشة
الرادار وهي تتجمع حول المركبة ، وجاء جواب
العقل الألكتروني بورقة صغيرة قرأها « سيترون »
وهو مندهش وقال :ـ « ياه ؟! انها تتغذى .. على
كل شيء تقريبا .. وقد تتغذى علينا نحن أيضا .. »
وضغط على زر تشغيل المركبة واطلاقها ولكنها
اهتزت اهتزازا خفيفا ولم تتحرك !. وسجلت مقاييس

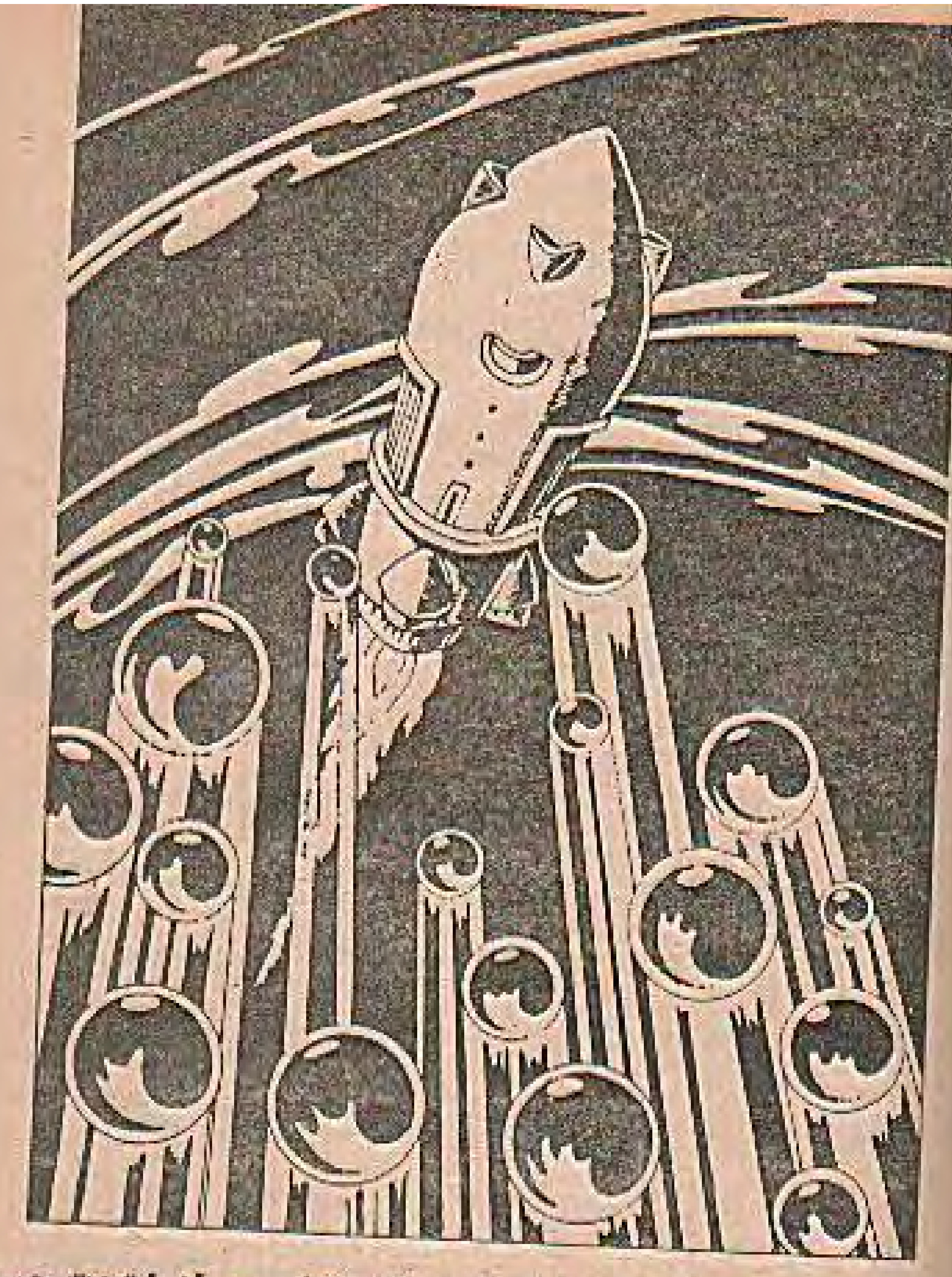
الطاقة هبوطا مفاجئا فتعجبنا لذلك كثيرا ، وتحركت
يداه الرقيقتان لتضغط على عدة أزرار فظهرت
على شاشة الرادار أربع صور لجوانب المركبة
الأربعة وقد التصقت عليها أعداد هائلة من
المخلوقات « البالونية » الغريبة التي منعت انطلاق
المركبة بقوة غريبة ، وكانت تحاول أكل هيكل المركبة
الخارجي الذي صنع من مادة قوية جعلت محاولتها
هذه دون جدوى ، نظر الي صاحبي وقال :ـ
سننتظر قليلا ، فهذه المخلوقات لن تستطيع أن تقطع
جزءا صغيرا من المركبة وستبتعد بعد أن يصيبها
اليأس والملل ، وانتظرنا ساعة كاملة ثم ساعتين ويبدو
ان اليأس والملل قد أصابنا نحن في الساعة الثالثة
عندما أصرت المخلوقات على البقاء ملتصقة بجدران
المركبة الخارجية ، عندها قلت له :ـ « لابد أن تفعل
شيئا ضدها لكي تبتعد عنا .. » فسألني :ـ
« وكيف ؟.. وانا لا املك أسلحة في مركبتي ؟.. »

فقلت له :ـ « لا أدري ولكن لابد من معالجة الموقف بسلاح مضاد لهذه المخلوقات •• » صمت « سيترون » قليلا ثم قال :ـ « سأجرب التيار الكهربائي •• نعم سأمرر تيارا كهربائيا عاليا على السطح الخارجي للمركبة •• » وتحرك « سيترون » واخذت يداه تتنقل هنا وهناك وعندما انتهى ضغط على مقبض صغير في احد الأجهزة وهو يقول :ـ « سنرى » وأخذنا ننظر الى شاشة الرادار منتظرين تأثر المخلوقات البالونية وابتعادها ولكنها وبعد وقت من اطلاق التيار الكهربائي لم تتحرك حركة واحدة بل ازدادت التصاقا بالمركبة أكثر من ذي قبل •• مما جعلنا نعيش حالة اليأس والخوف والدهشة معا وهي حالة نادرة الوقوع على ما أعتقد ••

جلس « سيترون » وأخذ يفكر بصمت وحزن •• وكنت أفكر مع نفسي ، فهذا المخلوق

الصديق لا يحمل معه اسلحة ، لقد كان مسالما جدا ولا تحتوي مركبته سوى أجهزة معقدة ليس للقتال فيها شأن ، ثم نهض واتجه الى أحد الجوانب وضغط على زر صغير فظهرت فتحة دائرية صغيرة وناداني قائلا :ـ « تعال يا بانكا أنظر ؟• » ونظرت حيث ظهر من خلال هذه الفتحة أحد المخلوقات البالونية ملتصقا وقد غطى جزء من جسمه كل الفتحة •• ويبدو انه أحس بوجود حركة ما تحت جسمه فتحرك ثم حاول الدخول في الفتحة •• وكنت خائفا جدا من دخوله •• فتحركت لا اراديا ودفعت جسمه باحدى قدمي الاماميتين وكانت مخالبي تضغط على الجسم البالوني الرخو بقوة واذا بصوت هائل يصدر منه « بوم » ، لقد انفجر البالون الحي دون قصد مني بذلك •• ثم أبعدني « سيترون » عن الفتحة بسرعة واغلقها ، نظرنا الى شاشة الرادار مرة أخرى فوجدنا الفزع قد دب

في المخلوقات الأخرى وهرب معظمها وسجلت مقاييس الطاقة ارتفاعا ملحوظا فأسرع صاحبي وشغل المحركات فتحركت المركبة قليلا ثم طارت الى الأعلى بعد إن ابتعدت جميع المخلوقات البالونية عنها ، وتعجبنا كثيرا عندما رأيناها على شاشة الرادار تتصارع مع بعضها بقوة متجمعة حول المخلوق البالوني المنفجر وهي تتقاسمه محولة جسمه الى قطع صغيرة ، كنا تنظر اليها والمركبة تبتعد عن الكوكب تدريجيا لتعود مرة أخرى الى ظلام الفضاء .



فتحركت المركبة قليلا ثم طارت الى الاعلى بعد ان ابتعدت جميع المخلوقات البالونية عنها .

(٥)

أخذت شاشة الرادار تعرض لنا من جديد قطع الفضاء السوداء المطرزة بالكرات اللامعة والاشكال الجميلة التي تكونها النجوم والكواكب وأخذ « سيترون » يختبر أجهزة المركبة وهو يبتسم ويقول :ـ « الحمد لله •• كل شيء على ما يرام ، الأجهزة تشتغل بصورة سليمة •• » ثم اقترب مني وأخذ يداعبني برفق قائلا :ـ « لقد احسنت يا صاحبي » ولا أخفي عليكم بأنني كنت فرحا جدا

فقد شعرت ولأول مرة بأني مفيد بصورة تجعلني أفخر بنفسي كثيرا ، نظر « سيترون » الى شاشة الرادار وقال :ـ « انني الآن أكثر شوقا للمغامرة من أي وقت مضى •• » ثم أشار الى جهة من الفضاء الظاهر على شاشة الرادار قائلا :ـ « أنظر •• سنخترق هذه البقعة من الفضاء الذي لم أصل اليه من قبل •• ولا أملك عنه المعلومات الكافية •• وبوجودك معي ستكون الرحلة ممتعة جدا •• » وبدأنا رحلة جديدة •• وكانت مركبتنا تكتسح المسافات الشاسعة لهذا الجزء الواسع من الفضاء وتطوي عشرات السنين الضوئية بسرعة رهيبة •• وبعد مسيرة ثلاثة أسابيع كنا فيها نسرح داخل المركبة ونبتكر العابا مسلية •• وكان هو يقص علي أشياء كثيرة عن الفضاء وعن كوكبه « دورليك » وكنت بدوري أحكي له عن الأرض وعن البشر هناك وعاداتهم الغريبة ، مما جعله في

شوق لرؤية الأرض .. وعندما عرضت عليه زيارتها صمت مفكرا ثم قال :ـ « كلا .. ليس الآن على الأقل فقد يأخذونك مني اذا ذهبنا فأفقدك يا صديقي العزيز .. بالأضافة الى هذا ، أريد أن أريك الكثير مما أرى من عجائب هذا الكون الواسع ، فرحلتنا ستستمر .. » فوافقته الرأي مسرورا .

واقتربت المركبة من مجموعة كواكب كانت تنتشر على شاشة الرادار ففرحنا لرؤيتها ، لأن الكواكب هي محطات هبوط المراكب .. وأماكن الغرائب والعجائب .. ان وجدت طبعا .. فجأة ظهرت لنا نقاط لامعة متحركة تتجه نحونا على شاشة الرادار فنظر صاحبي متعجبا وقال :ـ « لابد انها مركبات فضائية » واستمرت الاجسام المجهولة المضيئة بالاقتراب ، وعندما وضحت كثيرا ظهرت وكأنها صناديق مكعبة وعلى سطوحها الستة دوائر

تلمع كأنها العيون وهي تدور حول نفسها وحول المركبة في آن واحد .. وكانت صغيرة الحجم ، فان كانت هذه الأجسام مركبات فضائية فكم سيكون حجم راكبها .. لابد انه بحجم اصبع من أصابع البشر .. كنت أتساءل مع نفسي عندما كلمني « سيترون » قائلا :ـ « هذه أجهزة غريبة تفحص المركبة .. وهي موجهة بواسطة امواج كهربائية دقيقة .. ولا يوجد بداخلها أي كائن حي .. هذا ما تقرأه أجهزتي .. » صمتنا ونحن ننظر الى هذه المكعبات وننتظر حدوث شيء ما .. واندهشنا كثيرا عندما انسحبت المكعبات واحدا واحدا وهي تنطلق مرة أخرى الى الجهة التي أتت منها مختفية في ظلام الفضاء وكانت مركبتنا مستمرة في السير بنفس الأتجاه وبنفس السرعة الثابتة .

اقتربت مركبتنا من كوكب صغير تنتشر على سطحه بقع ملونة وألوانها الزاهية تثير العجب

وتغرس في النفوس لهفة غامرة للهبوط على سطح
الكوكب ، وهبطنا بأمان واطمئنان ، وفتح باب
المركبة وخرجنا منها حيث كان كل شيء طبيعيا ،
فالهواء نقي يحتوي على كميات وافرة من
الأوكسجين مع انني كنت أشم فيه رائحة غريبة في
بعض الأحيان .. وكنا مستمتعين جدا برؤية
الصخور الملونة الكبيرة والتي تشغل معظم سطح
الكوكب .. وبينما نحن نمد أبصارنا عبر الصخور
أحسسنا بحركة غريبة خلف كل صخرة من هذه
الصخور فأخذنا نراقب المكان من جميع الجهات ،
كنت أنظر الى احدى الصخور القريبة عندما رأيت
كفا غريبة الشكل ، لها اصابع طويلة تمتد خلفها . ثم
ظهر رأس بيضوي أخضر اللون ، فأخبرت
« سيترون » الذي بدا في اندهاش شديد ، وظهر
المخلوق شيئا فشيئا متسلقا الصخرة الملونة ..
وكان شكله غريبا ، يسير مثلي على أربعة أطراف

ولكنه يملك بالاضافة الى ذلك ، ذراعين ولكن
ذراع يد لها أصابع طويلة ، واستمر المخلوق متسلقا
ثم وقف على قمة الصخرة وأخذ ينظر الينا بعينين
ذات الوان براقة وكنا نقف دون حراك وننتظر
قيامه بعمل ما ..

بعدها أصدر المخلوق الغريب صوتا خشنا
عجيبا ، فظهرت أعداد من مخلوقات مشابهة له من
خلف الصخور واحاطت بنا وأخذت تتفحصنا عن
بعد ، نظر الي « سيترون » وقال :ـ « سأحاول أن
أتفاهم معه ، فأخرج جهازا كان مستقرا في جيبه ،
وقال :ـ « نحن لسنا أعداء .. بل جئناكم
أصدقاء .. ولانريد بكم شرا .. » وعندما انتهى
من الكلام أصدر المخلوق المتربع على قمة الصخرة
صوتا خشنا آخر ولكنه كان قويا هذه المرة فقلت
لصاحبي :ـ « أخشى أن يكون قد أساء فهمك
يا صديقي .. » ، ثم تحركت المخلوقات الأخرى



وظهر المخلوق شيئا فشيئا متسللا الصخرة الملونة وكان شك
غريبا .

وأخذت تقترب منا أكثر ، فاكثر .. وكـان خوفنـا يزداد مع كل خطوة يقتربون بها منا ، ثم وقفوا وقد عملوا دائرة مغلقة حولنا وكانت طريقتهـم بالوقوف توحي لنا بأنهم جاهزون للقفز علينا بعد لحظـة أو أقل ولكنهـم استمروا بالوقوف واسـتمرت الحالة هكذا ونحن ننتظر بخوف وقلق ما قد يحدث لنـا على أيدي هذه المخلوقات الغريبة ، وبعد زمن ظننا بأنه طويل جدا ، ظهرت مركبات نجميـة الشكل في سماء الكوكب فارتسمت علامـات الخوف والهلـع على وجوه المخلوقات الغريبة واسرعـوا للأختفـاء خلف الصخور تاركين مواقعهم حتـى انهـم نسوا وجودنـا لشـدة خوفهـم ، فكنـا ننظـر اليهـم باندهـاش وهـم يختفـون خلـف الصخـور الملونة الهائلة صاح بي صاحبي :ـ « تعال بسرعـة يجب أن نختبيء نحن أيضا .. » وركضت نحـو احدى الصخور بعيدا عن مركبتنا الجاثمة على سطح الكوكـب .

(٦)

بدأت المركبات النجمية الشكل، والتي ظهرت
فجأة ، بالهبوط على سطح الكوكب وبدأ خوفنا
يزداد .. واستقرت المركبات الغريبة على ساحة
خالية بين الصخور الملونة وبعد لحظات قصيرة خرج
من المركبات جمع من مخلوقات تشبه البشر الا أن
لها أنيابا بارزة من جانبي الفم الذي يبدو كبيرا
وتحركوا بسرعة وبخفة عجيبة منتشرين بين الصخور
وكل منهم يحمل علبة مكعبة صغيرة .. وفجأة ظهر

أحد مخلوقات الكوكب من مكان خلف الصخور
هاربا فطارده أحد رجال المركبات النجمية واقترب
منه بعد أن اجتازا مسافة معينة قذف رجل المركبة
النجمية العلبة المكعبة باتجاه مخلوق « الكوكب »
فانفتحت العلبة المكعبة في الهواء وأصبحت شبكة
كبيرة منفتحة بشكل قريب وتصدر أشعة لامعة
تنطلق من عقد خيوطها اللامعة واستقرت الشبكة
فوق المخلوق فحاول التخلص منها ولكنه سكن
أخيرا ولم يتحرك من مكانه .. كنا ننظر الى ذلك
باندهاش عندما أثار انتباهنا منظر آخر ، فقد تجمع
معظم رجال المركبات النجمية الشكل حول مركبتنا
وفتحوا أحد أبوابها ثم دخل ثلاثة منهم .. وبقوا
فترة من الزمن ثم خرجوا منسحبين بكل هدوء وهم
يحملون معهم عددا من المخلوقات التي أصطيدت
بواسطة الشبكات العجيبة واتجهوا بها نحو
مركباتهم النجمية الشكل ثم انطلقوا الى الفضاء ..

الى مكان لا نعرفه نحن ولا نراه ليتركونا في دهشة غريبة .. وبعد ذلك ساد المنطقة صمت مريب فنهضنا وأسرعنا الى المركبة وكان صاحبي « سيترون » يقول لي :ـ « النسرع بالهرب فلابد انهم سيعودون الى هنا من أجلنا .. » وما ان دخلنا المركبة حتى فوجئنا بشبكة كبيرة تسقط فوق رأسينا .. فحاولنا مقاومة خيوطها العجيبة التي كانت تلتصق على أجسامنا بصورة غريبة فصاح « سيترون » غاضبا :ـ « اللعنة .. وقعنا في فخهم .. » أما أنا فكنت أضغط بأسناني القوية على خيوط الشبكة محاولا تمزيقها ولكن دون جدوى فقد كانت لها قوة عجيبة ، وبقينا على هذه الحال نحاول التخلص .. وفجأة تألم صاحبي وأخذ يصيح من شدة ما به من ألم فأخذت أنظر اليه بخوف فقد كان يفقد قوته بتأثير من خيوط هذه الشبكة الغريبة .. ثم صمت فصحت به :ـ

« سيترون .. ما بك ؟! ماذا أصابك ؟! » وعندما لم يجبني بكلمة واحدة أدركت بأنه قد غاب عن الوعي ، فكان يتنفس برتابة غريبة ودون أن تصدر عنه أية حركة .. أخذت أنظر حولي ثم أحسست بألم يدب في جسمي وأخذت أعاني من صداع غريب فصحت دون شعور مني :ـ « آه .. آآه .. الحقوني .. » وأنفتح باب المركبة بعد أن خرجت من فمي هذه الكلمات ..ودخل أحدهم.. كان نظري في هذه اللحظة مشوشا فالصورة التي أراها ليست واضحة ولكني استطعت أخيرا أن أميز القادم .. أنه أحد رجال المركبات النجمية .. ودخل متجها نحونا وخلفه عدد من أصحابه .. انهم هم المسؤولون عن وقوعنا في هذا الفخ اللعين .. ولم أستطيع أن أستمر بالنظر اليهم فقد كان الألم الذي أعانيه شديدا فسقطت فاقد الوعي والأحساس بكل ما يدور حولي .. وعندما أفقت ، شعرت بشيء من

الألم ولكنني فوجئت بوضع غير مريح فأنا مقيد بقيد غريب محكم يلتف على سيقاني بقوة ، وكانت الغرفة غريبة الشكل وعدد من رجال المركبات النجمية يجلسون عليها •• وفي احدى الزوايا وجدت صاحبي « سيترون » مقيدا على لوحة مستطيلة تستند على أقدام كثيرة وكان يئن من الألم فأدركت بأننا نقلنا الى احدى المركبات النجمية الشكل وعرفت أننا قد أصبحنا أسرى لدى رجال هذه المركبات •

وعلى أحد جدران الغرفة توجد أربع عدسات دائرية غريبة الشكل ، كان قاعها يبدو أسود مع انها تعكس لمعانا غريبا فاستغربت ذلك كثيرا ، ثم أخذ رجال المركبة الغريبون يتفحصوننا بين حين وآخر فكنت أنظر اليهم وهم يمسكون صاحبي « سيترون » ويقلبونه فيمسكون أجزاء جسمه بأيديهم وعندما أقبلوا نحوي مس أحدهم شعري ،

ثم فتح عينيه بصورة غريبة •• وادار رأسه متكلما مع أصدقائه بلغة غريبة ، فاسرعوا بمسكي من جميع الجهات وحاول أحدهم انتزاع خصلة من شعري فنبحت متألما وحاولت أن أعضه فضربني على رأسي وارتد الى الخلف وتراجع الآخرون أيضا •• وكانت ضربة مؤلمة جعلتني أحس بدوار كبير في رأسي •• وشغلني الألم برهة عن الأنتباه لما يجري حولي •• فقد دبت حركة غريبة في المركبة فرجال المركبة يركضون مسرعين هنا وهناك ، وقرب العدسات الدائرية كان ضوء أحمر شديد ينبعث وكان أحدهم يقف الى الجانب وأصابعه تنتقل من زر الى آخر وتوهجت العدسات فظهرت عليها صور لتلك الصناديق المكعبة الغريبة التي تحتوي دوائر على أوجهها الستة وقد كانت تدور حول نفسها لقد استطعت تمييزها ، انها نفس الصناديق الغريبة التي دارت حول مركبتنا •• التفت الى صاحبي

« سيترون » فوجدته ينقل عيونه من مكـان الـى آخر وهو يتفحص الأماكن المختلفـة في الغرفـة ، وازداد ضجيج العاملين في المركبة وكانهم أعلنوا حالة الحرب •• نعم كنت أدرك هذا جيدا فقـد بـدأوا هجوما على الصناديق المكعبة ، وكنـت أنظـر الى العدسات الدائرية فمن خلال احداها رأيـت أحـد هذه الصناديق وهو ينفجر متحولا الى قطع صغيرة متناثرة ، أثر اصابتـه بشـعاع غريـب بنفسجـي اللون •• ثم انفجر صندوق آخر ولكن أحـد هـذه الصناديق المكعبة استطاع أن يفلت فقد ابتعد عـن المركبة النجمية مختفيا في ظلام الفضاء •

وبعدها ساد صمت مخيف داخل المركبة وبـدأ رجالها حملة غريبة أخرى فكانوا ينتقلون من مكان الى آخر في المركبة وهم يحملون اسـلحة بأيديهـم والكل سلاح خمسة رؤوس مدببة واستقروا أخـيرا حيث اتخذ كل منهم موقعا خاصا في المركبـة •• أما

نحن أنا وصاحبي فقد أهملونا تماما وفجأة صـاح أحد رجال المركبة صيحة فزع شديدة مشـيرا الى العدسات الدائرية الأربع فقد ظهرت عليهـا نقـاط مضيئة آتية من مكان ما في الفضاء •



كانوا يحملون اسلحة بايديهم ولكل سلاح خمسة رؤوس مدببة .

(٧)

اقتربت النقاط المضيئة التي كانت تبدو ظاهرة في العدسات الدائرية ورأيتها بوضوح فكانت مركبات انسيابية الشكل مقدمتها مدببة من الأمام وهي تقترب من المركبة النجمية الشكل التي كنا أسرى بداخلها بينما كان رجالها يثرثرون بعصبية بالغة ، فكان كلامهم يخرج بعنف من أفواههم الكبيرة وهم يرقبون الموقف من خلال العدسات الدائرية وقد ملأهم الخوف ويبدو انني

بدأت أفهم ما يجري •• انهم ينتظرون هجوما من
هذه المركبات الغريبة المجهولة •• وينتظرون لحظة
الصفر التي سيبدأ بها هذا الهجوم وليست ساعة
الصفر •• فقد تعلمت أن كل حدث مثير يقاس
باللحظات في هذا العمق الغريب من الفضاء •• وأتت
هذه اللحظة ، وشعرنا بأن معركة شديدة قد بدأت ،
فقد بادرت احدى هذه المركبات الانسيابية بالهجوم
على المركبة النجمية •• وأخذت المركبة النجمية تهتز
بعنف أثر اصابتها بقذائف شعاعية كانت تصدر من
المركبة الانسيابية بين حين وآخر •• وكان الخوف
الفظيع قد استولى على رجال المركبة النجمية فهم
حائرون بعد أن أحاطتهم المركبات الانسيابية من كل
جانب •• واكتفوا بالدفاع البسيط عن المركبة
والمناورة بسلاح يطلق الاشعة البنفسجية التي لم
تؤثر على المركبات الانسيابية •• لقد كانت هذه
فرصتنا في التخلص •• فحاولت فك قيدي ولكنه

كان محكم الغلق ، أما صاحبي « سيترون » فلم تكن
قدماه مقيدتين فقام من على الطاولة وهو يحمل
القيد الملتف حول معصميه واتجه نحو أحد رجال
المركبة الذي كان مشغولا في اطلاق نداء الاستغاثة
من أحد الاجهزة في زاوية من زوايا المركبة ••
وضربه بشدة على رأسه فسقط الرجل مغشيا
عليه •• واستطاع « سيترون » أن ينتزع السلاح
منه ولكن لسوء الحظ رآه أحد الرجال الآخرين
فأسرع اليه وكنت في هذه اللحظة أعيش اشد حالات
خوفي على « سيترون » وفجأة وبلحظة مناسبة
سبقت الرجل الذي استعد لأطلاق سلاحه بجزء من
أجزاء الثانية ، حدث انفجار صحبه صوت رهيب
في المركبة وأحسست بأن هناك اشياء كثيرة
تتحطم •• لقد تدمرت المركبة النجمية الشكل بعد أن
أصيبت مصادر الطاقة فيها اصابة دقيقة وانتشر دخان
كثيف في المركبة •• فكنا تتنفس بصعوبة وكل منا

لا يعلم ماذا جرى للآخر •• وأخيرا •• انقضى
الوقت العصيب •• فقد دخلت المركبة مجموعة من
كائنات تنادي بعضها بأسم « مونا » وقد كانت هذه
الكائنات لطيفة الهيئة ولم أجد فيها اختلافا عن
أصدقائي البشر سكان الأرض بل ان كائنات
« مونا » تبدو أكثر جمالا فشعرهم أشقر ••
وعيونهم ملونة •• ما بين الأزرق والأخضر ••
وانتشر رجال « مونا » الذين أحببتهم كثيرا وقاموا
بتقييد رجال المركبات النجمية وجمعهم بأقفاص
كانت تنقل الواحد تلو الآخر الى مركباتهم
الانسيابية •• واقترب أحدهم مني ووجه نحوي
سلاحا له رأس مدبب واحد •• فخفت كثيرا وظننت
أن هذا المخلوق الجميل ينوي قتلي فاغمضت عيني
مستسلما للمصير •• وما هي الا لحظة واحدة حتى
شعرت بحرية في الحركة ، لقد خلصني رجل « مونا »
وفك قيودي فنهضت وعيناي تبحثان عن صاحبي

« سيترون » بقلق فوجدته واقفا بجانب أحد الرجال
المنقذين وهو يتحدث بإشارات ويبدو كأن أحدهم
يفهم الآخر •• ونقلنا الى احدى المركبات الأنسيابية
التي كانت أعجب صنعا من سابقتها المركبة النجمية ،
فقد كانت غرفة القيادة التي دخلنا فيها مدهشة جدا ،
فجدرانها ذهبية اللون ولكنها خالية من كل شيء ،
فلايوجد عليها زر واحد •• ثم أخذت أنظر الى قائد
المركبة الذي يجلس على كرسي القيادة الذي كان
له مقبضان عريضان ، وكان القائد يحرك أصابعه
على المقبض •• وعندما وضع أحد أصابعه على
مستطيل أبيض مرسوم على المقبض ظهرت على
أحد الجدران الذهبية شاشة مستطيلة كبيرة ••
فهمس لي « سيترون » قائلا : ـ « انها شاشة
الرادار •• » ، يا لها من اختراعات هائلة ، ان
أجهزتهم تظهر على الجدران عندما يريدون
استخدامها فقط •• وأخذ « سيترون » يحدثني

فقال :ـ « لقد أنقذنا هؤلاء ، انهم يسكنون كوكبا
اسمه « مونا » وقد فهمت منهم بأن رجال المركبات
النجمية هم مخلوقات شريرة معتدية وان رجال
« مونا » في حرب معهم منذ زمن طويل ،
فعندما يقوم رجال المركبة النجمية بعمل شرير كان
رجال « مونا » يقابلونهم بعمل معاكس ، اما
الصناديق المكعبة فكانت أجهزة كشف ومسح تابعة
لكوكب « مونا » وموجهة من القواعد الفضائية
هناك » اندهشت كثيرا من حديث صاحبي
« سيترون » وكان فرحي كبيرا لوجود كائنات لطيفة
تكافح الشر مثل رجال كوكب « مونا » وبعد مضي
شيء من الوقت أخبرني « سيترون » بأن أصدقاءنا
سيأخذوننا الى كوكب الصخور الملونة لكي نصل
الى مركبتنا الجاثمة هناك .. واقتربت المركبة
الأنسيابية من الكوكب المقصود وهبطت على سطحه
في مكان قريب من مركبتنا .. وعندما غادرناها خرج

معنا قائدها وأخذ يتكلم مع « سيترون » باشارات
ومقاطع لم أفهم شيئا منها وعندما انتهى الحديث
الغريب كنا نقف قرب مركبتنا فودعنا المخلوق
اللطيف بأشارة من يديه ودخلنا مركبتنا فبدأ سيترون
يحدثني قائلا :ـ « أتدري .. أن مخلوقات هذا
الكوكب التي تسير على أربع وتتسلق الصخور
الملونة بأذرعها واصابعها الطويلة هي مخلوقات بدائية
جدا .. وانها ليست عاقلة على الأطلاق .. »
فضحكت منه وقلت :ـ « لهذا السبب كان من
الصعب التفاهم معهم اذن .. »

ومر الوقت مسرعا .. وغادرت المركبة الأنسيابية
الكوكب الملون ونحن لم ننتظر أكثر حيث أقلعنا
منطلقين مرة أخرى الى الفضاء نحو نقطة اخرى من
نقاطه البعيدة لنبدأ في البحث عن مغامرة جديدة .

(٨)

انه لشيء مثير حقا ، أن تسير بمركبتك داخل فضاء مجهول .. الى حيث لم تصل من قبل .. ولم تر عيناك مثله سابقا وأنت تتوقع وجود الغرائب في كل خطوة تخطوها في هذا الفضاء الشاسع .. لقد كانت المغامرة السابقة ممتعة جدا ومثيرة على الرغم من وقوعنا في وقت ما منها في مأزق كبير وكدنا نفقد حياتنا في معركة حدثت في الفضاء لم نكن نحن طرفا مشاركا في أحداثها .. لولا التحرك البسيط الذي

قام به « سيترون » في اللحظات الأخيرة .. لقد أصبح « سيترون » بالنسبة لي ليس صاحبا فقط بل لقد كان شريكا في المصير الذي قد يواجهنا في أي مكان من هذا الفضاء .. وذات يوم خيرني « سيترون » بين البقاء معه وبين العودة الى كوكبي الأرض فأحترت لذلك كثيرا وكان الأختيار صعبا جدا مما جعلني أكتفي بالصمت لأنني أدركت بأني لن أطيق ابتعاده عني لحظة واحدة فضحك مني وقال :ـ « انني أمزح معك ياصديقي .. فليس أمامك الآن أن تختار وليس امامي أنا العودة الى كوكبي الآن .. وأمامنا وقت طويل لنعمل الأختيار الصحيح » ففكرت مع نفسي قائلا :ـ « ترى ماذا يعني « سيترون » بكلامه هذا ؟! ولماذا ليس عليه العودة الى كوكبه ؟! » وعندما سألته أجابني قائلا :ـ « ستعرف هذا عندما تنتهي رحلتنا التي لازالت في بداية الطريق .. » ومرت ثلاثة أيام كانت مزعجة لرتابتها الشديدة ، كنا

نرى فيها مجموعات من النجوم التي تشكل صورا
جميلة على شاشة الرادار •• لكنها لم تكن تثيرنا
لكثرة ما رأينا منها •• وذات ليلة كان صاحبي
« سيترون » يغذي العقل الألكتروني الخازن
بمعلومات مفصلة عن ما سبق من رحلتنا وما صادفنا
في كوكب المخلوقات البالونية والمغامرة التي عشناها
في الكوكب الملون •• أما أنا فكنت أراقب شاشة
الرادار عندما رأيت صورة لمباني ضخمة وصور
غريبة لبيوت عجيبة منتشرة في البقعة الجديدة التي
دخلناها من الفضاء •• وكانت عليها علامات غريبة
ملونة وكثيرة •• اندهشت كثيرا وصحت بصاحبي :ـ
« سيترون •• تعال بسرعة •• هناك شيء ما على
شاشة الرادار ! » فاسرع الي قائلا :ـ « ها •• ماذا
لديك ؟ » •• قلت له :ـ « أنظر ! » •• فنظر
« سيترون » وأطال النظر الى الصور الغريبة
الموجودة على شاشة الرادار وأسرع الى أحد العقول

الألكترونية المعقدة ليعرف ما هذه الاشياء ويحصل
على معلومات وافية عنها وما الذي يجعلها تنتشر في
الفضاء بهذا الشكل الغريب •• وعندما استلم ورقة
الأجابة من العقل الألكتروني وجدها فارغة ، سوى
أن عليها علامات تعجب واستفهام رسمت بطريقة
عشوائية وكأن العقل يقول :ـ « ليس هناك شيء
أستطيع الأجابة عليه » متعجبا لذلك كثيرا •• ثم
عاد سيترون ينظر الى شاشة الرادار وقال :ـ
« سأقتحم هذه الأبنية الغريبة واحدة بعد أخرى
ومهما يكن من أمر •• »

قلت في نفسي :ـ « انها فعلا ابنية غريبة فهي
تنتشر منفردة هنا وهناك • بل كأنها محطات
صغيرة » •• وكان صاحبي متشوقا للدخول في
مغامرة جديدة •• فقد قال لي ذات مرة بأنه بعد كل
مغامرة يقوم بها يحس بأنه ما زال حيا لأنه يجد في
المغامرة حياته الحقيقية •• واقتربت مركبتنا من

البناية الأولى •• وكان لها بابا دائريا أبيض اللون ••
ولكن عندما اقتربت المركبة أكثر واصبحت المسافة
قليلة اختفت البناية بأكملها لتتركنا في دهشة
رهيبة •• وأخذ أحدنا ينظر الى الآخر وعلامات
التعجب ترتسم على وجهي بصورة أكثر وضوحا
وأعمق تأثيرا ، فسدد « سيترون » قبضته وهزها
بعنف قائلا :ـ « لا بأس ، سأقتحم البناية
الثانية •• » وسارت المركبة نحو البناية الثانية التي
كانت محدبة الشكل ، تنشر حولها ضوءا ذهبيا ••
وقد رسمت عليها صور مختلفة لمركبات فضائية
غريبة •• وعندما اقتربنا منها بدت وكأنها تفقد من
هيكلها الكبير أجزاء صغيرة •• تفقدها تدريجيا فكلنا
ننظر اليها بحيرة ودهشة بالعين الى أن اختفت كليا
فصاح « سيترون » متعجبا :ـ « ما هذا ؟! ••
الا يوجد تفسير لما يحدث هنا ؟!! » ، وكنت أصغي
صامتا الى كلمات « سيترون » ثم فكرت قليلا وقلت

له :ـ « أعتقد اني أعرف حالة مشابهة لما نرى ••
كنا نشاهدها في بعض الأوقات على كوكبي
الأرض •• » فاسرع الي قائلا :ـ « تكلم بسرعة
يا « بانكا » هات ما عندك •• ما هذه الظاهرة
المشابهة ؟ » فقلت له بهدوء :ـ « انها تدعى
السراب •• » وأخذنا نفكر في صمت مرة أخرى
وكانت مركبتنا تجتاز هذه الأبنية الوهمية الواحدة
تلو الأخرى •• وما ان اختفت البناية الأخيرة حتى
ظهر على شاشة الرادار كوكب كان يتلألأ في الفضاء
وكأنه مليء بمصابيح كبيرة متعددة الألوان ، انك
لا تستطيع أن تفعل شيئا سوى أن تتعجب كثيرا ،
عندما تخترق الفضاء وعندما تحاول اكتشاف
المجهول ، حتى يبدو لك بأن التعجب لرؤية الغريب
والمدهش شيء طبيعي في الفضاء واخذت مركبتنا
تطوي المسافات باتجاه الكوكب الجديد •• ودخلنا
في مدار الكوكب •• فظهرت نقاط عديدة على شاشة

الرادار فقلت « لسيترون » :ـ « انها مركبات ..
عددها .. تسع .. انها تتجه نحونا .. » فقال
« سيترون » :ـ « أرجو أن نستطيع التفاهم
معهم .. » وأخذت المركبات المجهولة تقترب أكثر ..
ولا أخفي عليكم بأني كنت قلقا جدا أما صاحبي
« سيترون » فقد كان مليئا بالهدوء فاضطررت أن
أتصنع الهدوء أنا أيضا وبقينا نعيش حالة من
السكون الذي كان في قلبي يمتزج بشيء من القلق ،
وانتظار ما يحدث من المجهول وبعد لحظات ظهرت
صورة مخلوق له رأس كرأس الضفدع الذي هو
مخلوق صغير من مخلوقات الأرض .. ولكن هذا
المخلوق يبدو عاقلا فهو يرتدي ملابس زاهية
الألوان ويضع على رأسه قبعة مزخرفة وملونة
وأخذنا ننظر اليه وهو يبدأ الكلام ، وأسرع
« سيترون » الى جهاز الترجمة الفورية قرب
شاشة الرادار وضغط على زر لتشغيله فجاءت

العبارات الأولى غير مفهومة .. وتكلم مرة أخرى
فلم نفهم منه شيئا .. ثم تكلم مرة ثالثة فكانت
كلماته تقول :ـ « أهلا وسهلا بكم في كوكبنا
الجميل الذي وجد لأوقات راحتكم ، ولاشك انكم
رأيتم اعلاناتنا التي نشرناها في الفضاء .. ورأيتم
من خلالها أماكن الاستراحة في كوكبنا ولكم حق
الأختيار ما بين الاقامة الطويلة أو الاستراحة لمدة
قصيرة .. وفي أي مكان تشاؤون الاقامة فيه ان
كوكبنا محطة متكاملة تقضون فيها أوقات الراحة
ونرجو أن تستمتعوا في هذه الأوقات كثيرا .. »
التفت سيترون الي قائلا :ـ « لقد كان يتكلم عدة
لغات اذن .. وهذه اللغة لابد انها معروفة لدى
كوكبنا .. يبدو ان كوكبهم محطة تزورها معظم
الكائنات في هذه البقعة الكبيرة من الفضاء .. »
فقلت له :ـ « لقد قال بأننا رأينا اعلاناتهم ..
أعتقد بأنه يقصد هذه الأبنية التي رأيناها ثم اختفت

قبل أن نصل اليها •• » فقاطعني قائلا :ــ « نعم ••
لابد انها أبنية السراب •• » طريقة جميلــة في نشــر
اعلانات في الفضاء ولكنني كنت أتساءل مع نفسي
كيف أمكنهم ذلك ؟! ••

(٩)

هبطت مركبتنا بصحبة المركبــات المستقبلة ••
وكانت ساحة الهبوط تغــص بالكائنات التــي لها
رؤوس الضفادع وأجساد البشــر وهــم يرتــدون
الملابس المزخرفة الزاهية الألوان •• وعندما خرجنــا
من المركبة وجدناهم في انتظارنا فسرنا معهم بعــد
ترحيب غريب وحار جدا ، كنا مندهشين كثيرا أمــا
هم فلم تبد عليهم أية علامة للدهشة أو الأستغراب
فقلت في نفسي •• لابد أنهم قد استقبلوا مخلوقات

أكثر غرابة منا وأعجب •• وقال أحدهم :ـ
« ما رأيكما بزيارة بنايتي المحدبة ذات الوهج الذهبي •• انها المكان المثالي لراحة المسافرين عبر الفضاء •• لقد استقبلنا قبلكما ضيوفا كثيرين ومن كواكب مختلفة وعلى الرغم من عاداتهم المختلفة والغريبة ، كانوا مستمتعين كثيرا لأننا أحسنا خدمتهم •• » ثم زاحمه كائن آخر قائلا :ـ
« أما أنا فلدي ما يثيركما ويعجبكما •• تعالا معي الى بنايتي ذات الأبواب الدائرية البيضاء ، في أوقات فراغكم وفي سهراتكم لأنكم ستقضون وقتا ممتعا في متابعة برامج التسلية التي أعدها لكم •• سأجعلكما تسافران الى الماضي •• وعبر كل سنين المستقبل •• سأريكما حياة النجوم قبل ملايين السنين •• وسأريكما الحياة على سطوح كواكب مختلفة البعيدة منها والقريبة من خلال أجهزتي العجيبة •• » ثم برز لنا كائن آخر وقال :ـ « أما

أنا •• فنومكما سيكون عندي ففي بنايتي الكبيرة أسرة كثيرة ومريحة •• أم أنكما من المخلوقات التي لا تنام ؟ هل تريدان حلما مسليا مثيرا ؟؟ أم تريدان أن لا تحلما اطلاقا ؟• » فسألته مستغربا :ـ
« هل ذكرت بأن هناك مخلوقات لا تنام ؟! كيف يمكن ذلك يا سيد ؟ » فأجابني مبتسما :ـ « هه •• ألا تعلم ؟! •• يبدو أنك قليل الأطلاع فذات مرة زارتنا مركبة كبيرة فيها عدد كبير من المخلوقات ففرحنا لذلك كثيرا وأجرينا الترتيبات اللازمة لاستقبالهم وأنا بدوري أجريت الأستعدادات اللازمة وقمت بتحضير الأسرة ولجميع أنواع الأحلام متصورا انها ستكون صفقة العمر وبعد زمن تبين لنا أن هذه المخلوقات لا تنام اطلاقا •• بل انها لا تغمض عيونها في أي حال من الأحوال !! وتستعيض عن النوم بالسباحة في الفضاء بشكل غريب فقد رأيتهم وكأنهم يفقدون وزنهم تماما الى

الأعلى كفقاعات الهواء ثم يستقرون في مكان عال من
السماء منتشرين دون أن يحركوا عضوا من
اعضائهم .. ويقولون أن هذه هي طريقتهم الوحيدة
لازالة التعب وهذا ما جعلني الخاسر الوحيد .. من
بين الأصدقاء على الكوكب » ضحكت منه كثيرا ..
فقد كان حديثه ممتعا ومرحا ..

وبينما نحن نسير رأينا بلورات ضخمة ترسل
أشعة من جهتها العليا الى أعماق الفضاء وكانت
البلورات منتشرة بشكل منظم بين المباني .. فسأل
« سيترون » عنها فقيل : ـ « أنها الأجهزة
المسؤولة عن نشر الأعلانات في الفضاء انها هي التي
تكون الصور بالطريقة الساحرة الرائعة التي
رأيناها . الصور الوهمية التي تختفي قبل الوصول
اليها .. وبقينا ثلاثة أيام في الكوكب كانت ممتعة
وكان سكانه اللطفاء يعتنون بنا عناية كبيرة
ويعرضون علينا اختراعاتهم العجيبة المسلية .

وعندما انتهت زيارتنا وقررنا مغادرة الكوكب
ذهب صاحبي « سيترون » الى أحد الكائنات
« الضفدعية » قائلا :ـ «لقد عزمنا على الرحيل ..»
فقال الكائن مستغربا :ـ « لماذا ؟! .. انكما لم تلبثا
الا القليل !! » فأجابه « سيترون » :ـ « لا يهم
ذلك .. لقد استمتعنا بوقتنا كثيرا .. والشكر
لكم .. ولكن ماذا نستطيع أن ندفع لكم
بالمقابل ؟. » فأبتسم الكائن قائلا :ـ « كلمة
الشكر تكفينا .. أما الذي يدفع الثمن فهو حاكم
الكوكب .. أنه يدفع عن كل ضيف حال انتهاء
زيارته للكوكب .. أنه من واجبات الحاكم ..
فقلت في نفسي :ـ « يا له من حاكم كريم !. »
والواقع ان جميع سكان الكوكب يبدون كرما غريبا
من نوعه ..

نظرت الى « سيترون » فوجدته أكثر ارتياحا
وأكثر بهجة من ذي قبل . فأبتسم لي وقال :ـ « ! ها

زيارة موفقة هذه المرة .. مع أنها لا تحتوي الرائحة
القوية للمغامرة .. » ولا أعتقد أننا سنجد مثل
سكان هذا الكوكب .. صعدنا الى المركبة فأسرع
« سيترون » الى العقل الالكتروني الخازن
للمعلومات وزوده بالمعلومات المفصلة عن زيارتنا
لهذا الكوكب الجميل ، لكي يخزنها في ذاكرة هذا
العقل المعقد .. فقال لي متسائلا :ـ « لقد نسيت
أن أسألهم عن اسم الكوكب .. » فقلت له :ـ
« لا عليك .. لنسميه كوكب الكرماء .. » فهز
رأسه موافقا وقال :ـ « لا بأس سأسميه كذلك .. »
وفي هذه الأثناء كانت مركبتنا تجتاز آخر مجال
لجاذبية الكوكب .. وتنفذ من المدار الأخير والبعيد

حول هذا الكوكب الجميل ..

وعدنا مرة أخرى نسبح في ظلام الفضاء ..
لنبحث عن شيء جديد قد نجده بين ضياء النجوم
الكثيرة ليبشرنا بمغامرة جديدة ومثيرة .. قد تكون
أكثر اثارة من سابقتها .. وهذا ما تطمح له روح
« سيترون » المغامرة الغريبة ..

* *

(١٠)

واستمرت الرحلة .. وواصلت مركبتنا المسير في هذا الأتجاه العميق من الفضاء .. تقتحم مجموعات النجوم والكواكب لتكشف عن المجهول من الغرائب .. كانت مركبتنا السريعة تقطع آلاف الكيلو مترات المظلمة من الفضاء لنبتعد عن الكواكب التي زرناها بأبعاد سحيقة ، نتركها وراءنا ونحن متجهون الى أماكن جديدة تنتظر منا القدوم ونحن نحمل اللهفة الغريبة لرؤية الأماكن

العجيبة .. ولم نكن نعلم أن الذي سيواجهنا الآن أكثر غرابة واشد عجبا .. فهو يكاد يختلف كليا عما رأيناه في المسافات التي قطعناها من الفضاء .. فعندما كنا نراقب المجموعات النجمية على شاشة الرادار وجدنا بأن هذه النجوم تصبح أقل عددا كلما أجتزنا مسافة معينة من هذا الفضاء الحالك السواد ومر الوقت سريعا واذا بنا نسير باتجاه فراغ اسود ليس فيه سوى نجمة واحدة باهتة الضياء ..

كنا متعجبين وصامتين عندما قطع سيترون الصمت قائلا :ـ « أكاد أشم رائحة لمغامرة جديدة .. » نظرت اليه مبتسما فقد راودني نفس الشعور .. أو بالأحرى شممت ذات الرائحة المميزة .. التفت الي « سيترون » وقال بتساؤل عميق :ـ « ما الذي يمكن أن يحدث لنا الآن ..؟ نحن أمام شيء جديد .. سائرون في بقعة فارغة من الفضاء .. فارغة تماما لولا وجود هذا النجم

المنفرد .. » فقاطعته وقلت :- « أرجو أن لا يختفي هو أيضا .. » وفعلا كما توقعت فأن النجم المنفرد قد أزيح أيضا عن الصورة في شاشة الرادار التي بدت سوداء تماما .. ، انه ليس غريبا أن تزاح النجوم عن مجال الصورة في شاشة الرادار لأن هذا ممكن الحدوث أذا كنا لا نسير بمركبتنا باتجاه هذه النجوم .. ولكن الغريب أن ترى بقعة من الفضاء مظلمة تماما وخالية من أي ضوء ، وهذا يعني خلوها من الكواكب والنجوم ..

وانك بعد أن تكون قد تعودت على منظر النجوم وانتشارها في الفضاء ستعيش حالة من عدم الأرتياح وحالة من الفزع الداخلي عند رؤيتك قطعة مظلمة تماما في هذا الفضاء الغريب .. لقد رأينا ولأول مرة هذا الفراغ الهائل المخيف الذي قد يسير فيه الضوء مئات الآلاف أو الملايين من السنين الضوئية .. لقد خيل الي أن هذه هي الحدود

النهائية للكون ولكن سيترون نفى ذلك فقلت في نفسي :- « ما الذي يمكن أن نجده في هذا الفراغ المرعب ؟! » وقد راودتني فكرة الرجوع عن هذا الفراغ لبرهة من الزمن الحرج .. ولكن « سيترون » قطع علي هذا التفكير وأصر على اقتحام هذه المنطقة والوصول الى الطرف الآخر منها واستمرت الرحلة وقام « سيترون » بزيادة سرعة المركبة وبقينا على هذه الحال مدة من الزمن وحدث ما لم نكن نتوقعه اطلاقا عندما رأينا ضوءا باهتا الى الأمام وعندما بدأنا بالأقتراب من مصدر الضوء أخبرت « سيترون » بضرورة أضاءة مركبتنا من الخارج .. فقد تكون أمامنا مركبات فضائية ويجب أن ينتبهوا لوجودنا بسرعة .. لأننا كالتائهين في صحراء خالية .. فاسرع في تنفيذ ذلك أما أنا فقد بقيت أنظر الى هذا الضوء الذي أخذنا نقترب منه أكثر ..

وأخيرا ظهرت صورة واضحة على شاشة
الرادار .. انها تبدو كمركبة فضائية جزؤها العلوي
يشبه عدسة مفلطحة ولها قاعدة كبيرة مستديرة
الشكل ولهذه القاعدة أذرع كثيرة متفرعة من مركز
القاعدة المستديرة ومنتهية بطرفها الخارجي ولا تمتد
هذه الأذرع بصورة مستقيمة بل منحنية انحناء
غريبا .. وبقصر المسافة بيننا أصبحت المركبة قريبة
منا فقام « سيترون » بتخفيف سرعة المركبة .. ثم
أوقفها بجانب المركبة المجهولة الساكنة في هذا
الفراغ من الفضاء .. وقال لي :ـ « سأتصل
بها .. » وأخذت أصابعه تضغط هنا وهناك على
جهاز الأتصال المليء بالأزرار .. ثم تكلم وهو
يرسل رسالة السلام .. ويتلو التحايا على من تقله
هذه المركبة ولكن لا جواب .. لا أحد يجيب
رسالة « سيترون » اطلاقا !! .. فالتفت الي منزعجا
وقال :ـ « تعال معي » ولم تكن لدي الفرصة

لأساله ماذا ينوي أن يفعل والى أين ذاهب لأنه كان
مسرعا متلهفا ودخلنا في احدى ممرات مركبة
« سيترون » ثم وصلنا الى غرفة تنطلق منها المركبات
الصغيرة .. ولم تكن فيها سوى مركبة صغيرة
واحدة قال لي سيترون بأنه يستخدمها للسفر
القصير في الفضاء لأنها قليلة الوقود وكمية
الأوكسجين فيها لا تكفي لأكثر من يوم واحد ..
ركبنا فيها وفتح باب بيضوي في المركبة وانطلقنا
منها باتجاه المركبة المجهولة وعندما وصلنا أخذنا
ندور حولها ببطء لقد كانت هناك أضواء باهتة
تنبعث من الداخل وبعضها ينعكس داخل العدسة
المفلطحة في أعلى المركبة ، وقبل أن نكمل دورة
كاملة حول المركبة وجدنا أحد أبوابها محطما
بشكل غريب فلم يكن قد بقي منه سوى فتات
سوداء منتشرة قرب الباب وقال « سيترون » معلقا
على المنظر :ـ « لابد أن أحدا هاجم هذه

المركبة •• » •• ثم اقترينا بمركبتنا الصغيرة حيث
رست أخيرا قرب الباب المحطم فلبسنا ملابسنا
الفضائية الواقية ووضعنا علب الأوكسجين على
أفواهنا •• وتهيأنا للخروج من المركبة الصغيرة
لندخل الى المركبة المجهولة المصابة وعندما دخلنا
وجدنا أن هناك شروخا صغيرة في أحد الجدران
الداخلية ثم وجدنا جهازا محطما وقد تناثرت
الأجزاء الصغيرة منه على الأرض •• ومشينا
نستكشف الأماكن الباقية تاركين هذه الغرفة
المحطمة ودخلنا في ممر اسطواني وجدنا في نهايته
بابا انفتح تلقائيا عند وصولنا اليه ثم وجدنا غرفة
في منتصفها ثلاثة أعمدة اسطوانية تنتشر عليها أزرار
ملونة عديدة وقرب كل عمود كرسي محدب يبدو
شكله غريبا ، ثم سمعنا صوتا ••• كان الصوت
يبدو مألوفا قال لي صاحبي « سيترون » :ـ « هل
تسمع ؟ » فأجبته :ـ « أنه أنين •• هناك شخص

مصاب يئن •• » فخطا خطوات سريعة وهو
يقول :ـ « تعال معي بسرعة •• » وركضنا داخل
الغرفة واذا بنا نجد خلف أحدى المناضد المقلوبة
كائنا ملقى على وجهه وهو يحرك أصابعه ببطء ••
كان جسمه غريبا •• فهو يملك أربعة أذرع ••
وقدمين •• واقتربنا منه مندهشين فأنحنى
« سيترون » وأمسك به وعندما قلبه على ظهره
وجدنا وجهه مثل وجه شيخ كبير نما الشعر الكثيف
فيه كما كان ينمو في وجوه أصدقائي البشر
الكبار •• وكان هذا الشيخ الغريب يئن بألم ،
قال لي « سيترون » :ـ « يجب أن نحمله معنا ••
انه يحتاج علاجا سريعا •• » وحمله « سيترون »
وسرت خلفه متجهين نحو الممر الأسطواني لنعود في
الطريق الذي أتينا منه وصولا الى مركبتنا الصغيرة
التي ترسو في الخارج بجانب الباب المحطم وأدخله
« سيترون » في المركبة الصغيرة ثم انطلقنا نحو

مركبتنا الكبيرة ودخلناها مسرعين ثم حملنا الشيخ
الغريب المصاب وذهبنا به الى غرفة العلاج ..
وارتدى « سيترون » ملابس طبية خاصة وأعطاني
أنا أيضا مثلها وقد علمت منه بأنها مهمة جدا حيث
أنها تقي الجسم من اشعاعات أجهزة العلاج وبدأنا
معالجته بوضعه على فراش وهو عبارة عن كيس
شفاف يملؤه الهواء .. وأخذ « سيترون » يتفحص
المصاب لقد كانت احدى أذرعه الأربعة مصابة
بالتهاب اشعاعي وكذلك هناك اصابة مماثلة في قدمه
اليمنى .. وقال لي صاحبي :ـ « اصابته ليست
خطيرة الآن ولكننا لو تأخرنا عنه قليلا لكان هناك
احتمال آخر أكثر خطرا .. » .

فقلت له مبتسما :ـ « سينجو اذن .. أليس
كذلك ؟ » وأخذ « سيترون » يعامل الجروح
والالتهابات بأشعة الشفاء ثم مد يده نحو فتحة
صغيرة في الجدار واخرج وعاءا صغيرا يحتوي مادة

كيمياوية معقدة وأخذ يضع قطرات منها على مناطق
الألتهاب الأشعاعي ثم يضمدها بضماد لاصق يغطي
المنطقة كلها وفي هذا الوقت كان الشيخ المصاب
غائبا عن الوعي .. فتركناه ملقى على الفراش
الشفاف وذهبنا الى غرفة القيادة لنستعرض الموقف
من جديد وتنال قسطا من الراحة .



(١١)

انتظرنا فترة من الزمن كان صاحبي « سيترون » خلالها يزور المصاب في فراشه بين حين وآخر وكانت آخر زيارته له عجيبة .. فقد سمعت صياحه وهو يتصل بي من غرفة العلاج .. كان يناديني قائلا :ـ « بانكا .. تعال بسرعة .. تعال هنا ، هناك شيء غريب يحدث للشيخ المصاب .. » .. قفزت مسرعا من فوق الكرسي في غرفة القيادة وركضت نحو غرفة المعالجة وعندما

دخلت أدهشني منظر غريب ، فهذا الشيخ المصاب .. الذي كان يملأ وجهه الشعر الكثيف يعيش حالة غريبة .. كنت أنظر الى وجهه حيث التجاعيد بدأت تختفي تدريجيا والشعر كذلك .. وبدلا من أن ينبت في وجهه أخذ ينسحب الى داخل جلده بصورة غريبة ثم يختفي نهائيا ليظهر بعد ذلك وكأنه مخلوق شاب ووجهه لا يمت الى الشيخوخة بصلة .. لقد كنا مبهورين .. أنا وصاحبي « سيترون » فنحن نرى حالة عجيبة لم نر مثلها من قبل .. بعد لحظات فتح المصاب « الذي لم يعد شيخا » عينيه وأخذ يتفحصنا بنظرات ثاقبة وهو مندهش ثم نهض وأخذ يتفحص يده المصابة وقدمه .. لم يكن هناك أثر لأصابته ثم عاد يوزع النظرات الغريبة بيننا .. بعدها أخذ يقفز الى الأعلى وهو يصدر أصواتا عديدة وكان فمه ينفتح وينغلق عدة مرات في الثانية وبسرعة مذهلة جعلتنا نقفه

امامه جامدين ومتعجبين ، ثم أسرع « سيترون » الى جهاز الترجمة الفورية وقام بتشغيله ليبدأ الحديث مع المخلوق الغريب ..

بدأ « سيترون » الكلام قائلا :ـ « لقد وجدناك مصابا في تلك المركبة فعالجناك واعتقد أنك قد شفيت الآن » فأجابه المخلوق :ـ « آه طبعا .. وأنا أشكركم كثيرا .. لقد أعدتم لي الحياة والشباب .. كنت سأشيخ وأموت لولاكم .. ورأيتم بأنفسكم كيف اختفت التجاعيد والشعر من وجهي .. علاجكم كان رائعا .. » فقال له « سيترون » :ـ « هل لك أن تحكي لنا ما الذي اصابك وأصاب المركبة ؟. »

وبعد أن انتهى « سيترون » من ترديد هذه الكلمات ظهرت على المخلوق علامات حزن غريب .. فتنهد وقال :ـ « لقد هاجموا مركبتي .. » فقاطعه

« سيترون » قائلا :ـ « من ؟! .. من الذي هاجمك ؟. »

فأجاب :ـ « حسنا سأقص عليكم القصة كاملة .. فمنذ سنين وكوكبي المسمى « ايوتا » يتعرض الى هجمات شرسة من سكان كوكب « باندو » انهم يسعون الى نهب الخيرات الكثيرة المتوفرة على كوكبنا .. وتكررت هجماتهم ونحن نحاول مقاومتهم دون فائدة لأنهم يملكون سلاحا قويا .. وفي احدى السنين الماضية قرر علماؤنا عمل سلاح فعال يصد هجمات المعتدين فعقدنا اجتماعات كثيرة وقمنا بدراسة فن التسليح وارسلنا وفودا سرية الى الكواكب البعيدة للاستفادة من خبراتهم في هذا المجال ، واهتدينا بعد جهد متواصل الى صنع السلاح المفيد وقد صنعنا كل أجزائه على كوكبنا الصغير .. ولم يكن ينقصه سوى جهاز صغير ودقيق الصنع هو « المفاعل الرأسي

الفوتوتروني » فأرسلوني لجلبه من اعماق
الفضاء •• من أحد الكواكب البعيدة وكما تريان
فقد اعترض المعتدون طريقي في العودة ••
وهاجموني » •
فسألته مستفسرا :ـ « وهل كنت تحمل هذا
« المفاعل الرأسي الفوتوتروني » معك في
المركبة ••؟ » فهز رأسه ايجابا وقد اكتسى وجهه
بحزن عميق ثم تمتم قائلا :ـ « لابد انهم قد
استولوا عليه الآن » فقال له « سيترون » :ـ
« ولكن هل هذا يعني بأنهم كانوا يعلمون
بمهمتك ؟! •• » صمت المخلوق قليلا ثم قال :ـ
« لا أدري •• لقد كانت رحلتي سرية للغاية ••
اسمعا •• اريد أن أعود الى مركبتي •• اشكركما
كثيرا لما عملتماه من أجلي •• سأحاول اصلاحها
والعودة بها الى كوكبي •• » فقال له
« سيترون » :ـ « سنساعدك في اصلاحها

فلاتحزن •• هيا يا بانكا •• لنذهب •• سأجلب
أدوات الأصلاح معي •• » •• عندما ذهب
« سيترون » قبلنا « أنا والمخلوق » الذي قال لي
مبتسما :ـ « انني فرح جدا لأني التقيت بكما ••
انكما طيبان •• » وبعد زمن قصير انتقلنا أنا
و « سيترون » الى مركبة المخلوق الغريب ••
وبدأنا حملة اصلاح واسعة •• وكان « سيترون »
والمخلوق منشغلين جدا عندما عثرت على علبة
صغيرة ملقاة تحت جهاز محطم تناثرت أجزاؤه
الصغيرة والكبيرة وكانت هذه العلبة مغلقة
ومغلفة بعناية واحكام مما أثار انتباهي فحملتها
واسرعت بها الى « سيترون » وعندما رآها المخلوق
جن فرحا وامسكها بكلتا يديه •• وعاودته حالة
الفرح الشديد •• فأخذ يقفز الى الأعلى ويفتح فمه
ويغلقه بسرعة ثم قال بصوت عال :ـ « انه المفاعل
الرأسي الفوتوتروني •• » لم يستطيعوا ايجاده

اذن !•• لم يأخذوه •• يـا لهـم مـن أغبياء »
اقترب « سيترون » منـه مسرعا ثـم انتزع العلبـة
الصغيرة منه وقال :ـ « اترك هذا الآن •• يجـب
أن نكمل اصلاح المركبة بسرعة فأنا أتوقع عودتهـم
الى هنا بأي وقت » فصمت المخلوق قليلا ثم قال :ـ
« هاه •• صحيح يجب أن نجـد في العمـل •• »
وأخذنا نعمل بعد هـذا الحادث ساعـات طويلـة
وبذلنا جهدا كبيرا وأصلحنا الباب المدمـر وكنـا
نصلح الأجهزة جهازا بعد آخر وعندمـا وصلنا الى
الأجهزة التي تتحكم بالأسلحة الدفاعية والهجوميـة
التي تعجبنا منها كثيرا لأننا لـم نكن نعـرف عنهـا
شيئا وأخذ المخلوق يصلحها وهو يشرح لنا كيفيـة
عملها قائلا :ـ « ان هـذا النـوع مـن الأسلحة
يستخدم عنصر « الراديوم » فيفتته منتجا جسيمات
« الفا الهليوم » وعنصـر « الـرادون » وهاتـان
المادتان معا تصبحان سلاحا فتاكا عنـد معاملتهمـا

بعنصر « الكاربيت » وعند توجيهها بواسطة هـذا
الجهاز نحو الأعداء سيكون مفعولهـا قويـا •• »
وبعد أن انتهى المخلوق مـن العمـل أراد اختبـار
المركبة وعندما شغل المحركات وجدها على ما يـرام
وتشتغل بصورة ممتازة فقال لـي « سيترون » :ـ
« هيا يا بانكا لم يعد وجودنا ضروريا •• سـنعود
الى المركبة •• » وبينما نحن نودع المخلوق ، اذا به
ينظـر الى علبة اسطوانية فارغـة مفتوحة الفوهـة
وملقاة على الأرض ، فبدت علامة التعجب •• ثـم
أسرع نحو العلبة الأسطوانية وقال :ـ « يـاه ••
اللعنة عليهم •• لقـد أخذوا الهدية التي أتيت بهـا
الى ابني الصغير من الكوكب البعيد •• يا لهم من
أغبياء لابد انهم ظنوا بانها هي « المفاعل الرأسـي
الفوتوترونـي » ••
فقال له سيترون :ـ « وما الذي كانت تحويـه
هذه العلبة الاسطوانية ؟•• »

فأجابه المخلوق قائلا :ـ « انها لعبة صغيرة فيها مصابيح ملونة ولها ضوء عجيب يجعل الطفل يتخيل مغامرات كأنها الحقيقة .. فيرى في داخل هذه المصابيح أشياء كثيرة مدهشة .. لقد ظن المعتدون أنها هي الجهاز المطلوب .. يا لغبائهم القطيع .. » فقلت لسيترون بعد أن فكرت قليلا :ـ « لابد انهم سيرجعون يا سيترون » فقال « سيترون » :ـ « نعم سيكتشفون خطأهم وسرعان ما يعودون الى هنا .. ان آجلا ام عاجلا .. » كان المخلوق مصغيا الى هذه الكلمات وهو يفكر بعمق .. نظر الينا صامتا لبرهة قصيرة ثم قال :ـ « يجب أن تعودوا الآن الى مركبتكما وتغادرا هذا المكان بسرعة .. » فقلت له :ـ « وأنت ؟! » فأجاب :ـ « سأغادره قبلكم وآمل أن أصل الى كوكبي بالسرعة الممكنة .. » وتركنا هذا المخلوق قلقا وذهبنا نحو مركبتنا الصغيرة .. ثم انطلقنا

باتجاه مركبتنا الكبيرة الساكنة في الفضاء والراسية في مكان قريب ..

مرت الدقائق مسرعة بينما كنا ندخل المركبة ثم استقر بنا المكان في غرفة القيادة وقد كان « سيترون » عازما على الرحيل بسرعة ومغادرة المكان الذي أصبح خطيرا فأدار المحركات ..

كنت أعلم جيدا أن « صاحبي سيترون » مخلوق مسالم لا يحب القتال ويبتعد عن الدخول في المعارك .. وعندما بدأت المحركات بالدوران وشرعت المركبة بالحركة ، رأينا على شاشة الرادار ثلاث نقاط آتية من عمق بعيد من الفضاء ، نظر « سيترون » اليها بصمت .. وانطلقت مركبتنا مبتعدة عن موقع مركبة المخلوق .. وابتعدت قليلا .. قلت « لسيترون » الذي ملأ وجهه حزن غريب :ـ « لابد انهم المعتدون وسيحاولون تدمير مركبة صديقنا من جديد .. » ضغط « سيترون »

على زر لزيادة السرعة وقال :ـ « أرجو أن لا ندخل في الأمر .. انه لا يعنينا .. » صمت قليلا وأنا أنصت له ، ثم أضاف :ـ « كما اننا لا نملك أسلحة » ثم قام بحركة مفاجئة .. فقد ضغط على زر لايقاف المركبة وتركني مندهشا .. ثم اتجه نحو شاشة الرادار حيث قام بتكبير الصورة فظهرت عليها صورة مركبة المخلوق الصديق ذات العدسة المفلطحة والقاعدة الدائرية وقد اتجهت اليها المركبات العادية التي تبدو صغيرة الحجم بيضوية الشكل وقال « سيترون » وهو ينظر الي :ـ « سنراقب المعركة من هنا .. من هذا المكان حيث وقفت مركبتنا .. وليكن الله في عون هنا المخلوق البائس » ..

(١٢)

ومرت الدقائق الحرجة التي كنا خلالها ترقب بدء المعركة كنا تنظر الى مركبة صديقنا المخلوق التي بدت هادئة في باديء الأمر وقد اقتربت المركبات منها وهي تشكل حولها حصارا باتخاذها وضعا يرسم مثلثا في الفضاء ومن مسافة بعيدة عنها .. ولا ندري اذا كان الأعداء قد علموا بأصلاح المركبة ولكنهم لم يبدأوا هجوما .. بل كان سيرهم باتجاه مركبة الصديق طبيعيا وهادئا ..

وفجأة اتصل بنا الصديق وظهرت صورته على شاشة
الرادار وهو مبتسم وقال :ـ « لا زلتما هنا
يا صديقيي ؟! .. ستشاهدان المعركة اذن ..
انتظرا .. سأبدأ الهجوم في اللحظة المناسبة .. »
واختفت الصورة .. فالتفت الى « سيترون »
قائلا :ـ « ياه سيبدأ هو الهجوم ا. » فقال :ـ
« أعتقد انه سيباغتهم فيه » وبقينا نعيش لحظات
الشوق لمشاهدة معركة فضائية تجري وقائعها أمامنا
وفي اللحظات الأكثر اثارة وتشويقا كانت عيوننا
شاخصة نحو شاشة الرادار حيث بدأ صديقنا
المخلوق بالحركة .. فانطلقت مركبته الى الأعلى
بسرعة كبيرة وقد بدا أن هناك ارتباك ملحوظ
ومفاجيء قد حدث في سير المركبات الثلاث المعادية
فقلت لـ « سيترون » :ـ « يجب أن تتصل
بصديقنا .. لنكون بجانبه في هذه اللحظات
المخيفة .. » فقال لي :ـ « كيف ؟! .. » فتركته

واسرعت الى جهاز الأتصال وضغطت على الأزرار
المطلوبة واتصلت بصديقنا الذي بدأ الخطوة الأولى
للقتال وقلت له : يجب أن تبذل أقصى ما يمكن
يا صديقنا .. فأن مستقبل كوكبك رهن يديك
الآن .. قاتلهم بكل قوة ولا تسلمهم « المفاعل
الرأسي الفوتوتروني » فظهر وجهه مبتسما على
شاشة الرادار وقال :ـ « سأفعل .. وشكرا لكما
على كل حال .. » ثم عادت شاشة الرادار تنقل لنا
صورا مثيرة عن القتال .. كانت مركبة صديقنا
المخلوق تنطلق بسرعة ثم انقلبت رأسا على عقب
فأصبحت العدسة المظلمة المفلطحة في اسفلها وكان
ذهولنا لا يوصف عندما قام صديقنا بالمبادرة في
الهجوم حيث انطلق شعاع أبيض بأرق من العدسة
المفلطحة متجها نحو احدى المركبات المعادية .. كان
الموقف يشدنا بقوة منعتنا من التفوه بكلمة واحدة
والزمتنا الصمت المطبق ونحن نراقب الأحداث ،

وكانت خيبة الأمل كبيرة جدا عندما أخطأ صاحبنا الهدف •• فلم يصبه الشعاع الأبيض وكاد قلبي يقف عن الحركة عندها •• لقد كانت المركبات المعادية تلف حول مركبة الصديق المحاصرة بسرعة رهيبة ثم حدث ما لم يكن في حساب الأعداء •• فقد أطلقت احدى المركبات المعادية اشعة مدمرة وموجهة •• ولكن مركبة الصديق قامت بحركة بهلوانية رائعة حيث انقلبت مرة أخرى •• وخلال هذه الحركة تحولت العدسة المفلطحة الى مجموعة من المرايا العاكسة بشكل مثير وجميل ولم يستغرق تحولها هذا سوى جزء من أجزاء الثانية •• فانعكست الأشعة المدمرة من مرايا مركبة الصديق الموجودة في العدسة المفلطحة متجهة نحو اثنتين من المركبات المعادية فدمرتهما لتتحولا الى قطع متناثرة في الفضاء ليضيء انفجارهما جزءا من ظلمته •• وفرحنا كثيرا •• أما أنا فكدت أطير من الفرح وصحت :ـ

« انها بداية النصر •• » لكن « سيترون » هدأني قائلا :ـ « لا تفرح يا صديقي •• فقد بقيت مركبة واحدة » ••

وعدنا نشاهد المعركة من خلال « شاشة » الرادار •• وكانت دهشتنا كبيرة عندما رأينا المركبة المعادية الثالثة تفر هاربة أمام مركبة المخلوق الصديق •• وكان هو يلاحقها بمركبته •• وبعد زمن من المطاردات المثيرة في الفضاء اقتربت مركبته منها ورأينا القاعدة المستديرة لمركبة الصديق تدور بسرعة رهيبة ثم تطلق سهاما ضوئية براقة وكثيرة نحو المركبة المعادية لتدمرها تدميرا شاملا بعد اصابتها اصابة دقيقة لتجعل منها حطاما منثورا في الفضاء المظلم البعيد •• وانتهت المعركة •• وتنفسنا الصعداء أخيرا ••

وبعد قليل ظهر لنا المخلوق الصديق مبتسما على شاشة الرادار وهو يقول :ـ « لقد أجدت القتال ••

أليس كذلك ؟ » فقال له « سيترون » :ــ « نعم ..
لقد أجدت وأحسنت .. أنت شجاع فعلا .. » اما
أنا فقلت له :ــ « كنت رائعا .. أنت مقاتل رائع.. »
لقد كان فرحنا شديدا لأنتصار صديقنا على أعدائه
وقد قال لنا متفائلا :ــ « لحسن الحظ انهم لم
يرسلوا لي مركبات قتال من الدرجة الأولى لم
يرسلوا سوى مركبات عادية سأتمكن من الوصول
الى كوكبي سالما .. » فقلنا له :ــ « ستصل سالما ان
شاء الله .. » فابتسم لنا وكان وجهه مشرقا
وقال :ــ « هه .. صحيح .. لم لا تأتيان معي
لزيارة كوكبي « ايوتا » أليست فكرة لطيفة ..
فوافقنا بذلك مسرورين حيث أجابه « سيترون »
قائلا :ــ « فكرة لطيفة وعرض مغر لا يمكن رفضه »
فنظرت الى وجهه وضحكت .. فأنا أفهمه جيدا ..
فالمغامرة هوايته الوحيدة .. على ما أعتقد ..
ومضى الوقت ونحن نسير جنبا الى جنب مع مركبة

المخلوق الصديق في الفراغ الفضائي المظلم باتجاه
كوكبه الذي لم تسبق لنا رؤيته من قبل وطوال
المسافة الممتدة بين موقعنا في الفراغ الخالي المظلم
والكوكب المقصود كان المخلوق الصديق يحدثنا
قائلا :ــ « بعد أن نتجاوز هذه البقعة الفارغة من
الفضاء ستظهر لكما مجرتنا المسمات « المجرة
اللولبية » وسترون حال ظهورها لكما بأنها مجرة
عملاقة .. » فقاطعه « سيترون » مستفسرا :ــ
« ولكن لماذا لا تظهر مجرتكم الآن اذا كانت عملاقة
كما تقول .. » فاجاب المخلوق قائلا :ــ « ينتشر في
هذه البقعة من الفضاء الخالي من النجوم ضباب
فضائي وبعبارة اكثر توضيحا ان هذه المنطقة الفارغة
وهذا الظلام الدامس ما هو الا غبار كوني كثيف
ويسمى السديم المظلم الكبير وهو الذي يحجب عنا
ضياء النجوم الكثيرة المنتشرة في مجرتنا اللولبية
ويخفي مركزها عنا .. ولكنني بالطبع استطيع تحديد

احداثيات مكانها بالضبط •• وتحديد اتجاه
سير المركبات بصورة لا تقبل الخطأ اطلاقا •• »
وفعلا •• فبعد عدة الآف من الكيلو مترات ظهرت
لنا نجوم ترسل ضوء باهتا ، ثم أخذ الضوء يشتد
شيئا فشيئا فكانت النجوم تتلألأ في الفضاء الواسع
وكان عددها يكبر كلما قطعنا مسافة اكثر ، وانتهت
القطعة الخالية السوداء من الفضاء ودخلنا في المجرة
اللولبية في هدوء وسلام ونحن مستمتعين بمشاهدة
عالم جديد كنا نحن مكتشفيه الأوائل من الكوكبين
البعيدين « دورليك » والأرض •• واتجهت
المركبتان الى كوكب « ايوتا » الذي يسكنه المخلوق
الصديق الذي قال لنا :ــ « ستجدوننا نرحب بكما
بشوق وحرارة وستتمتعون بجو كوكبنا اللطيف •• »
فدمدمت مع نفسي قائلا :ــ « كم يبعد هذا الكوكب
عن الأرض يا ترى ؟ » ويبدو ان « سيترون » قد
سمعني فقال :ــ « انه يبعد الكثير يا بانكا •• فهو

يبعد عن كوكبي « دورليك » مسافة خمسة عشر
الف مليون سنة ضوئية •• وهذا يعني بأنه يبعد عن
كوكبك بحوالي خمسين ألف مليون سنة ضوئية
فقط •• » فقلت له متعجبا :ــ « وتقول فقط
أيضا ؟!! » وبعد زمن اقتربت المركبتان من كوكب
« ايوتا » وكان يبدو كوكبا جميلا وقد انتشرت على
سطحه البعيد بقع خضراء باهتة ••

ودخلنا مجاله الجوي ، وعرض علينا صديقنا
المخلوق صورا مختلفة ومن أماكن عديدة من
الكوكب فوجدنا أنه يحتوي على مخلوقات نباتية
عملاقة وأعشاب هائلة الطول وبين هذه النباتات
والأعشاب تبدو المدن الآهلة بالسكان والتي تتكون
من أبنية كبيرة جرسية الشكل فكل بناية وكل بيت
كان يشبه الجرس الذي يعلقه بعض أصدقائي البشر
في أعناق بعض الحيوانات التي يقومون بتربيتها ••
وهبطت المركبتان على سطح أخضر جميل كأنما

تكسوه الطحالب الخضراء وعندما خرجنا من المركبة كان هناك جمـع مـن مخلوقات الكوكـب الشبيهة بصديقنا تستقبلنا بلهفة كبيرة بينما كان صديقنا يقف الى جانبنا واضعا أيديـه الأربعة على ظهرينـا أنـا وصديقي « سيترون » وقد كانت المخلوقات تتكلـم بلغة غريبة لم نفهمها •• ثم مشينا بعد هذا الاستقبال الشديد الى بناية جرسية الشكل متميزة الألوان •• ودخلنا فيها فوجدنا مجموعة من مخلوقات الكوكب ترتدي ملابس زرقاء تلمع بشدة فقال لنا صديقنا :ـ « انهم كبار علماء الكوكب •• » ثـم جلسنا معهـم وأخذ العلماء يتبادلون الحديث مـع صديقنا الـذي سلمهم العلبة الصغيرة التي يستقر بداخلها « المفاعل الرأسي الفوتوتروني » فكانت الأبتسامة وعلامـات الفرح ترتسم على وجوههم الشابة •• بعدها استأذن العلماء بالخروج حاملين معهم « المفاعـل الرأسـي الفوتوتروني » وهم ذاهبون الى السـلاح الجديـد

العجيب الذي لا ينقصه سوى هـذا المفاعل الصـغير لتركيبه وانهاء العمل فيه •• اما نحن فذهبنا بصحبة صديقنا لنرتـاح قليـلا •



(١٣)

لم نكن لنبدأ وقت الراحة وازالة شيء من تعب المغامرة حتى سمعنا ضجة غريبة حول مكاننا الـذي بدا مريحا « فنحن لم نجرب الراحة فيه بعد ثم دخل المخلوق الصديق مسرعا وقال :ـ « كوكبنـا يتعرض الى هجـوم كبير .. لقد هاجمنا المعتدون مرة أخرى ولكننا هذه المرة سنتصدى لهم بقوة .. سنستخدم سلاحنا الجديد .. تعالا معي لتشاهدا معركة أخرى أكثر اثارة وستستمتعون برؤيـة مناظر فريـدة قـد

لا ترون مثلها بعد الآن .. » وخرجنا مـن الغرفـة مسرعين ثم اتجهنا الى ممر قصير ودخلنا بابا مربعـا مكونا من أربعة قطع فوجدنا أنفسنا في قاعـة طويلة تنتشر في داخلها مقاعد صغيرة وقد شغل بعضها عدد من المخلوقات هنا وهناك وهم ينظـرون الى شاشـة كبيرة ممتدة أمامهم على الحائط وعندمـا رأيتهـا قلـت في نفسـي :ـ « يـاه .. كأنهـا قاعـة سينمائية !! » ثـم جلسنا نراقـب ما يحـدث على الشاشة المستطيلة .

قال لنا صديقنا مشيرا الى الشاشـة :ـ « انهـا شاشة الرصد ومن خلالها سنرى المعركة .. نحـن هنا في مأمن من الأصابة ولكننا سنرى كـل شـيء وبصورة مفصلة ومباشرة .. »

فقاطعته ضاحكا :ـ « وبالألوان ايضا .. »

وظهرت صور عديدة على شاشة الرادار ثم رأينا جسما جرسي الشكل هائل الحجم وفي أعلاه كانـت

تستقر عدسة كبيرة ومفلطحة جدا وكثيرة الشبه بالعدسة التي تعلو مركبة المخلوق الصديق ثم ظهرت صورة أخرى .. وكان الحاضرون في القاعة يشيرون اليها بأيديهم وهم يثرثرون بأصوات عالية .. وقد أظهرت هذه الصورة أعدادا من المركبات المعادية ، مركبات « الباندو » التي كانت تشبه الطيور الكبيرة التي تعيش على سطح الأرض وهي تبسط جناحيها الكبيرين في الفضاء وتمد منقارها الغريب الذي كان مدببا وطويلا ..

وبدأت المعركة الكبيرة فقد كانت المركبات المعادية تمطر الكوكب بشعاع أخضر لامع وكان الرد عنيفا من السلاح العجيب والذي يجرب لأول مرة ، فكان هذا السلاح يلقي بقذائف شعاعية كروية الشكل تنفجر في الفضاء لتصبح أجساما كثيرة من الضوء الأبيض المدمر تلاحق المركبات المعادية وتصيبها فتسقطها واحدة بعد أخرى فكانت العملية

أشبه بصيد الطيور على الأرض ، وكان النصر واضحا فسلاح كوكب « أيوتا » الجديد أثبت قدرة رهيبة في القضاء على مركبات الأعداء ، ولكن يبدو أن احدى مركبات الأعداء استطاعت أن تفلت وتنفذ بـ « هيكلها » هاربة نحو العمق الأعلى للفضاء ولم تتمكن القذائف من الوصول الى مدى اصابتها فاستطاعت النجاة بنفسها لعلها تحكي شيئا عن المعركة عند العودة الى كوكبها « باندو » ، شعرنا بفرح غامر وارتياح كبير بينما انتابت ظاهرة الفرح الشديد سكان كوكب « ايوتا » فكانوا يتقافزون الى الأعلى وافواههم تنفتح وتنغلق بسرعة عالية ، وشاركناهم فرحهم فرقصنا بمرح وسرور كبير معهم ، وبعد انتهاء الحفل احسست بنعاس شديد أثقل جفني فأنا ومنذ مدة بعيدة لم أنم الا للحظات قصيرة جدا .. فعالم الفضاء .. عالم الغرائب والعجائب ، لا يدع للنوم سبيلا في الوصول

اليك .. فنمت دون أن أشعر .. وعندما استيقظت
كان صاحبي « سيترون » لا يزال نائما فأيقظته فهذا
هو موعدنا لمغادرة الكوكب ، وعندما استيقظ
قال لي وقد بدا وجهه حزينا :ـ « صديقي باننا ..
لقد ابتعدنا عن كوكبنا كثيرا وأعتقد أن علينا
العودة الآن . فقد عشنا ما يكفي من المغامرات ورأينا
الكثير من العجائب .. ثم ان وقودنا لن يكفينا
أكثر .. » .. فشعرت بسرور كبير في نفسي وقلت
له :ـ « كما ترغب يا صاحبي .. »

فنظر الي وابتسم قائلا :ـ « ولكن هذا
لا يعني عودتك الى الأرض .. فسأصحبك معي الى
كوكبي « دورليك » وهناك سنفكر معا في ما يمكننا
عمله في المستقبل .. اليس كذلك ؟! » .

فأجبته :ـ « نعم .. سيكون كل شيء كما تحب
يا صديقي .. فأنا أيضا متلهف لرؤية كوكبك الذي
لم أره لحد الآن ! » .

ومضينا متجهين الى مركبتنا التي تجثم شامخة
في الساحة الخضراء وكان صديقنا المخلوق ومجموعة
من علماء الكوكب قد جاءوا لتوديعنا وقد قال لنا
أحدهم :ـ « كان يجب أن تبقيا أكثر فأنتما لم
تشاهدا الأماكن المهمة على سطح كوكبنا .. فمثلا
لم تذهبا الى مدينة الشفاء الطبية ولم تشاهدا مدينة
الغذاء واكتفيتما بزيارة مدينة العلم والتجول على
سطح الكوكب .. »

فقال له « سيترون » :ـ « نشكركم
كثيرا يا صديقي وأود أن أقول بأن الموعد المحدد
لرحلتنا قد انتهى .. ولو كان لدينا متسع من
الوقت وكمية وافرة من وقود المركبة الخاص ،
لكنا سعداء في البقاء معكم ولو لفترة قصيرة .. »
وبعد أن انقضى هذا الحديث نقلنا خطواتنا الى
مركبتنا متجهين نحو غرفة القيادة .. وانطلقت
المركبة في فضاء الكوكب لتبدأ طريق العودة بعد

تعيين الأتجاه الصحيح لهذا الطريق الطويل •• وفي هذه الأثناء كان « سيترون » منشغلا في تغذية العقل الألكتروني الخازن بالمعلومات الوافية والتي تحكي مغامراتنا السابقة منذ اجتيازنا الفراغ الهائل الذي كان كقطعة سوداء في الفضاء خالية من أي ضوء للنجوم وأخذنا نستعيد خطواتنا الواسعة التي فرشناها في هذا العمق البعيد للفضاء •• كنا كمن يتسلق سلالم النجوم التي تنشر ضياءها هنا وهناك •• ونحن الآن نهبط ، وان لم يكن هبوطا حقيقيا ، على نفس هذه السلالم المثيرة التي قادتنا الى المغامرات الرائعة المذهلة وقادتنا الى الكواكب الغريبة المدهشة •• نحن الآن ذاهبان باتجاه كوكب « دورليك » وكنت أعيش حالة الأشتياق الكبير لرؤية هذا الكوكب •• فأنه وقبل كل شيء يعود الى صديقي العزيز « سيترون » الذي قاسمني كل هذه الرحلة الطويلة •• وبينما نحن نقطع آلاف الملايين من

السنين الضوئية بمركبة « سيترون » السريعة وكان هو يجلس الى جانبي على كرسي القيادة ويحدثني عن كوكبه قائلا :ـ « ستجد هناك ما يفرحك يا صديقي ، فسكان كوكبنا طيبون وأرجو أن نصل بسرعة » ••

وبعد زمن ظهر لنا على شاشة الرادار كوكب فضي لامع جميل فقام « سيترون » من كرسيه وقال لي بصوت يملأه الفرح :ـ « هذا هو كوكبي •• دورليك » ••

* *

(١٤)

كان كوكب « دورليك » جميلا فعلا .. لم أر
بجماله في رحلتي الفضائية الطويلة .. وكانت
مركبتنا تحث خطاها الواسعة .. ودخلنا المجال
الخارجي للكوكب ، كانت هناك محطات صغيرة
منتشرة في هذه البقعة من الفضاء وكان
صاحبي « سيترون » يتصل بها متكلما عن عودته
وموعد هبوطه على الكوكب كلما مر قرب محطة من
هذه المحطات .. وعندما هبطنا كان في استقبالنا عدد

من سكان الكوكب الذين يشبهون « سيترون »
تماما ويلبسون ملابس ملونة وعندما رأوني انتابتهم
دهشة كبيرة وظلوا يتساءلون فأخبرهم « سيترون »
بأني صديقه العزيز وقد جئت من كوكب بعيد يسمى
الأرض .. فرحبوا بي بشكل رائع فكانوا يحملونني
بأيديهم الواحد تلو الآخر ، تباعا ، بينما وقف
« سيترون » مبتسما .. ثم مشينا متجهين الى بناية
تشبه ثمرة البطيخ الذي هو من نباتات الأرض وكان
عدد من سكان الكوكب يرافقنا فكان « سيترون »
يقول لهم :ـ « لقد جئت هذه المرة بمعلومات كثيرة
وافرة وعن أماكن بعيدة وكواكب عديدة في أعماق
الفضاء .. » ومرت أيام كانت تبدو لي طويلة جدا
بعد أن أقنعني صاحبي بالبقاء معه ثم عرض علي
عرضا مغريا ، وهو أن أدرس معه في الأكاديمية العليا
لعلوم الفضاء .. فهو يريد أن يعلمني أشياء كثيرة ..
ودرست معه علوم الفضاء الكثيرة مستعينين بما مر

بنا في رحلتنا المثيرة ، في طرح الأفكار واستنتاج
حالات الغموض التي قد تجدها في أية جهة تسافر
اليها من الفضاء .. ومرت أيام عديدة .. وأشهر
طويلة ، حيث كنت خلالها أواصل دراستي للفضاء
التي انتهيت منها فاصبحت ضليعا بأمور كثيرة ، تتعلق
بالفضاء وسفنه ومراكبه واجهزة الكشف والمسح
الفضائية والمضادات الحربية ، وحتى انني درست
أنواع الكيمياء المعقدة وحفظت المعادلات المهمة في
عمل المفاعلات الأشعاعية ودرست مجرات عديدة
ومنظومات من النجوم والكواكب وظواهر الفضاء
الغريبة ، ومرت الأيام الأخيرة من الدراسة كنت
خلالها أشعر بحزن غريب ، فقد بلغ بي الشوق
لرؤية كوكبي الأرض حدا لا يطاق ، وقد منحت
شهادة عالم فضاء من الدرجة العشرين لأنني لم
أدرس سوى جزء يسير من هذا الكون الشاسع ،
كنت فخورا جدا بهذه الدرجة العلمية وقد عرض

علي ، علماء الكوكب الكبار ، اكمال دراستي
وتحصيل شهادة ذات مستوى أعلى فرفضت ذلك لأن
ما يشغلني الآن هو العودة الى الأرض وذات يوم
كنت أتنزه مع صاحبي « سيترون » ، نظر الى وجهي
وقد أحس بحزني فقال :ـ « هيه .. بانك تبدو
حزينا .. ما بك ؟! » فاعلنت له عن رغبتي الشديدة
في العودة الى الأرض .. فقال مستغربا :ـ « أهذا
كل ما تطلب حسنا يا صديقي .. سوف اساعدك في
العودة أيضا .. »

فأبتسمت وقد اجتاحني السرور .. واحسست
بقلبي يكاد يقفز مني الى الخارج .. لا أستطيع
أن أصفه طبائع سكان كوكب « دوريلك »
الجميلة .. فهم ما ان علموا برغبتي الجامحة حتى
بادروا باعطائي المواد الأولية اللازمة لبناء مركبة
فضائية متكاملة وكان علي أن أنجز العمل بسرعة ..
لقد كانت هذه احدى عاداتهم .. فكل شخص يقوم



كنت أتنزه مع صاحبي « سيترون » وكان كوكبه « دورليك » جميلا فعلا .

بصنع أجهزته بنفسه بعد أن يقدموا اليه ما يحتاج من المواد الأولية .. ولا أخفي عليكم أن سيترون قد ساعدني بعض الشيء ، لكي تنجز العمل في وقت أسرع ، وبعد عمل متواصل استمر اسبوعا كاملا ، اكتمل بناء المركبة التي كانت زاهية الألوان .. وقفت الى جانبها وأخذت أتفحصها من الخارج .. انها مركبتي الجميلة الملونة .. وعندما حان وقت الرحيل ... غادرت بمركبتي منفردا وكانت لحظات الوداع قاسية جدا .. فقد كان « سيترون » حزينا جدا ولم أكن أنا بأقل حزنا منه لولا الشوق الكبير لرؤية الأرض الذي غطى على بعض هذا الحزن .. وكنت قد عرضت على « سيترون » السفر معي وزيارة الأرض ولكنه قال بأنه سيأتي لزيارتي حالما ينهي دراسته العليا لقد كان طموحا جدا .. وأقلعت المركبة الملونة .. وشقت ظلام الفضاء مبتعدة عن الكوكب

الصديق « دورليك » ..

كنت وحيدا في مركبتي وأنا اسير في طريق العودة حالما بالأرض وبسكانها وبأصدقائي من البشر والكلاب عندما واجهتني أولى المصاعب ..

كانت أجهزتي تشير الى وجود الخطر ثم أحسست بعطب أحد الأجهزة فاسرعت لأفحصه .. لقد كان جهاز تحسس الأشعاع ثم اهتزت المركبة اهتزازا عنيفا وحدث خلل كبير في أجهزة القيادة .. وكانت المحركات تشتغل بجنون فتارة تهدأ المركبة وتسير ببطء وتارة أخرى تنطلق بسرعة رهيبة في الفضاء وهي تهتز اهتزازا عنيفا جدا ضغطت على أزرار العقل الألكتروني الرئيس في المركبة فجاءني صوت يقول :ـ « لقد تعرضت المركبة الى اشعاع كوني هائل ومركز وقوي التأثير .. » ثم أصيبت أجهزة اخرى بالعطب الكامل .. وبعضها اصيب بالعطب الجزئي .. ونظرت الى شاشة الرادار .. لقد كانت

المركبة متجهة نحو مجموعة من الكواكب ..
وحاولت عبثا السيطرة على المركبة التي أخذت تهتز بعنف أشد وتنقلب يمينا وشمالا في الفضاء ..
وضربني احد جدرانها ضربة عنيفة في رأسي أمسيت بعدها فاقد الوعي ..

ومر بي وقت لم أستطع تحديده .. كانت خلاله ، مركبتي تسير الى حيث لا أدري .. ثم بدأت بالعودة للشعور .. وما ان اردت النهوض لأستطلاع الموقف حتى أحسست بأن مركبتي تصطدم اصطداما عنيفا .. فغبت عن الوعي مرة أخرى .. ولم يعد لي الوعي الا بعد زمن .. حيث وجدت نفسي في غرفة بيضاء .. وانا ممدد على فراش رقيق ، واندهشت كثيرا عندما رأيت مخلوقات غريبة تجلس حولي ..
كان لكل منهم أنف قصير وعيونهم تشبه عيون القطط تماما .. أحسست بالخوف في بادىء الأمر ولكن أحدهم هدأني قائلا :ـ « كيف حالك

يا صديق ؟ » فقلت لــه مندهشا :ــ « مــن ؟! ••
أأنا !! أنا بخــير •• » فقال :ــ « لقــد وجــدناك
مصابا قرب مركبتك المحطمة على ســطح الكوكــب
المهجور •• » ثم أحسست بالم شــديد في قدمــي
فصحت :ــ « آه •• آه •• يبدو انني سأموت •• »
فقال لي المخلوق :ــ « كــلا •• أنــت بخــير ••
لا تخف •• لقد أجرينا لك العلاج الــلازم •• اغمض
عينيك الآن •• يجب أن ترتاح » ••

أغمضت عيني •• وشعرت بــأن الجميــع قــد
غادروا الغرفة فنمت نوما عميقا جدا •• بعمق الفضاء
الذي سرت فيــه •

❋ ❋

(١٥)

عندما استيقظت •• وجدت المخلوقــات تجلس
الى جانبي مرة أخرى حيث بادرني أحدهم بالسؤال
قائلا :ــ « هاه •• كيف تشعر الآن ؟ » فأجبتــه :ــ
« أشعر بتحسن كبير •• واشــكركم كثــيرا •• »
فقال :ــ « لم تفعل شيئا بعد •• يجــب أن يتــم
علاجك هنا •• وقد يستغرق وقتــا طويــلا •• »
فتساءلت في نفسي :ــ « هل ان اصابتي خطيرة الى
هذا الحد ؟! •• » وقطع المخلوق تفكيري قائلا :ــ

« نحن نرحب بك في كوكبنا « ميدا » وأرجو أن
تطيب لك الأقامة هنا .. » فقلت له مبتسما :
« انا « بانكا » .. من كوكب أظنه بعيدا جدا
الآن .. يسمى « الأرض » .. وقد كنت في طريقي
للعودة اليه بعد رحلة فضائية شاقة .. »
فقال المخلوق متعجبا :ـ « الأرض ؟!! .. لم
نسمع بمثل هذا الأسم من قبل !. » بينما كان
الآخرون ينظرون الي بدهشة بالغة .. وبقيت أياما
في كوكب « ميدا » مستمرا على العلاج وكانت
اصابتي تخف يوما بعد يوم ، كان كوكبا لطيفا
وسكانه طيبين جدا ولكنهم في الفترة الأخيرة
أخذوا يتصرفون بغرابة .. فقد كنت أرى ملامح
القلق على وجه كل واحد منهم .. حتى انهم
انقطعوا عن الكلام فيما بينهم ، فاسرعت الى
أحدهم وكان قد أصبح صديقا لي وسألته :ـ
« ما الذي يحدث ؟.. لماذا هذا القلق الغريب على

الوجوه ؟! .. مم أنتم خائفون ؟ .. » فاجابني
بصوت حزين :ـ « نحن خائفون من الكارثة ..»
فقلت له وقد استولى علي الذهول :ـ
« الكارثة ؟!! وما هي هذه الكارثة ؟! .. »
فأجاب :ـ « انها الغبار الكوني المشع الذي يهب
على كوكبنا كل سنة وفي هذا الموسم .. فيبيد
أعدادا من الكائنات الحية ويصاب بعضنا بامراض
خطيرة لذلك السبب .. » فقلت مندهشا :ـ
« يا الهي !.. » ثم سألته :ـ « وما هو الوقت
المحدد الذي سيهب فيه هذا الغبار الكوني
المشع ؟. » فقال :ـ « سيكون موعده بعد ثلاثة
اسابيع فقط .. » فصحت به وقد عزمت على
أمر مـ « لا زال لدينا متسع من الوقت .. تعال
معي يا صديقي ففي رأسي الصغير مشروع كبير ..
سأناقشه مع أصدقائنا العلماء .. هيا ..
لنسرع .. » وذهبنا .. أنا وصديقي الى المركز

العلمي الرئيس في الكوكب وكنت خلال الطريق
أفكر بهذا الغبار الكوني المشع وفي رأسي أفكار
عديدة ..

ودخلنا المركز العلمي فوجدنا علماء الكوكب
يجتمعون في قاعة مستديرة .. فاستأذنا للدخول ،
ودخلنا وقد سمح لنا العلماء بمشاركتهم الجلسة
والأستماع الى مناقشاتهم الحادة .. وقد وجدتهم
في حيرة كبيرة فقمت بينهم وقلت لهم بجدية وحماس
كبير :ـ « أصدقائي .. أود أن أقدم ما يمكن من
المساعدة .. فأنا أعتبر كوكبكم هو كوكبي
أيضا .. ولكنني أريد تقريرا مفصلا عن هذا الغبار
الكوني الغريب .. كما أريد تهيئة مختبر علمي
متكامل .. يخص أبحاث الكون » .

فقام اثنان من العلماء وقالا :ـ « ونحن
سنتطوع للعمل معك .. » وقد أثيرت ضجة كبيرة
بين العلماء الآخرين الجالسين فكان بعضهم

يقول :ـ « يبدو متحمسا للعمل .. »

وآخر يقول :ـ « قد يستطيع ايجاد حل
للكارثة .. »

وثالث يقول :ـ « لا أظن انه سيستطيع ولكنه
يبدو جاداً بدون شك .. » وبعد زمن نفذ العلماء
ما طلبته منهم وبدأت العمل . فوضعت تصميما
معقدا للمضاد والمعادلات المهمة التي تستخدم لعمل
المفاعلات الأشعاعية المختلفة والتي درستها في كوكب
« دورليك » فكانت النتيجة مثيرة .. فقد نفذت
العمل في اختراع هائل ، عبارة عن مفاعل اشعاعي
عملاق لأشعته المختلفة مستويات كثيرة ولكل
مستوى صفة خاصة تميزه عن الآخر .. وكانت
صفاته الخارقة تزيل خواص الغبار الكوني والتي
درستها مفصلة .. وكان شكل الأختراع من
الخارج عبارة عن قبة زرقاء كبيرة الحجم ويتخلل
سطحها الشديد التحدب فوهات كثيرة مغطاة

باغطية زجاجيـة •• وكانت اللمسات الأخيرة لأنهاء هذا الأختراع سريعة جدا فلم يكن لدينا الوقت الكافي لأختباره •• ولم يبق على موعد هبوب الغبار الكوني المشع سوى دقائق قليلة •• ومرت هذه الدقائق ونحن نترقب الفضاء •• وأخيرا جاء الزائر المنتظر •• فقد ظهرت في أجهزة الأرصاد الفضائية قطعة غبشاء في سماء الكوكب فجاءني صوت يقول وهو مشبع بالقلق :ـ « بانكا •• الغبار الكوني المشع يبدأ بالهبوب •• » دخلت القبة الزرقاء •• وجلست في مكان يشرف على جميع أزرار الجهاز من الداخل •• وأخذت أحدد أبعاد الغبار الكوني وحجمه وعمقه والمركز الكثيف فيه •• ثم ضغطت على زر تشغيل الجهاز فكانت القبة ترسل اشعة لا مرئية من الفوهات العديدة متجهة نحو الغبار الكوني •• وكان مستوى الطاقة لهذه الأشعة عاليا جدا •• وما ان

اصطدمت هذه الأشعة بالغبار الكوني المشع حتى اختفى متحولا الى أقواس قزح ملونة بالوان رائعة •• كان المنظر جميلا •• اشبه باحتفال كبير يعيشه سكان الكوكب الذين أقبلوا علي وحملوني على الأكتاف معبرين عن شكرهم الجزيل لي •• فكنت فرحا بهذا النجاح الكبير الذي حققته •• ويبدو أن الجهد الذي بذلته في دراستي على سطح كوكب « دورليك » لم يذهب سدى لقد كنت أحس احساسا جميلا باني قد أصبحت مهما وكان سكان كوكب « ميدا » الطيبون يعتنون بي فعشت معهم مدة من الزمن بعد اقناعي في ادارة أحد المختبرات العلمية الكبيرة •• كما أعطوني مهمة تدريس كادر علمي في احدى مؤسساتهم العلمية الكبيرة وأصبحت عضوا في مجلس علمائهم الكبار ولم يتركوا لي الوقت للتفكير بمصيري وبأمكانية عودتي الى الأرض التي لم أعرف موقعها من كوكب

« ميدا » . وكنت أفكر كثيرا بصديقي « سيترون »
الذي لم أره منذ الوداع الأخير ولم أسمع عنه
خبرا .. ولابد أنه كان يظن بانني سأصل الى الأرض
في الوقت المحدد ولم أنس بانه وعدني بان يزور
كوكبي الأرض .. وكان من المفروض أن أرسل له
رسالة لاسلكية خاصة حال وصولي لأحدد له فيها
موعد زيارته المرتقبة .. ولكن سارت عواصف
الفضاء الغامضة ومصاعبها الكبيرة بما لا تشتهي
مركبتي الملونة المتجهة الى الأرض فانتهى بي المقام
هنا .. على سطح كوكب « ميدا » البعيد .. لابدأ
التفكير بالعودة الى الأرض من جديد .

* *

(١٦)

وعندما مرت الأيام مسرعة أحسست بأنني قد
كبرت كثيرا .. أحسست باني قد عشت طويلا ..
كنت خلال ما مضى من الوقت ابحث عن احداثيات
موقع الأرض .. ووجدته أخيرا بعد جهد كبير ،
ولكن .. لم يكن لدي الوقت الكافي لرحلة العودة
الى الأرض .. لأن الخلايا الحية في جسمي بدأت
تهرم وتموت لتصبح أقل عددا ، وأصبحت على
وشك الأنتهاء فاقنعني سكان كوكب « ميدا »

بالبقاء معهم وقضاء ما تبقى من عمري بينهم لأني في
المدة الأخيرة أصبحت واحدا منهم •• وكان آخر
أعمالي ، عندما عكفت على تسجيل مذكراتي في
هذا الجهاز الذي كان آخر مخترعاتي •• وأوصيت
به لسكان كوكب الأرض الأعزاء •• لجميع
مخلوقاتها •• بعد أن حددت لأصدقائي علماء
كوكب « ميدا » موقع الأرض في المجموعة الشمسية
الواقعة في مجرة « درب التبانة » •• انتهت
الكلمات •• وبقيت صورة « بانكا » على شاشة
جهاز المذكرات جامدة دون حراك ••

أخذ القائد هشام ينظر الى الرائدين ياسر ••
وعمار •• وهو مندهش وقال :ـ « يا له من كلب
عظيم !! » وقال ياسر :ـ « انه وفي فلم ينس كوكبه
الأرض » •• امتدت يد هشام فضغط على أحد
أزرار جهاز « مذكرات بانكا » فاختفت الصورة ثم
تداخل الجهاز ليصبح صندوقا صغيرا وفي هذه

الأثناء كانت المركبة تطوي مسافات الفضاء الشاسعة
وهي تقترب من الأرض رويدا رويدا حتى دخلت في
المدار الداخل لها فأرسل القائد هشام اشارة لينبيء
أهل الأرض بعودة « الطير السابع » حاملة
« بانكا » اللغز الذي شغل علماء الأرض الكبار ••
وكانت أجهزة الأعلام تبث الأخبار في الهواء فكانت
الكلمات تصل آذان الناس •• والجميع في شوق
غامر لرؤية « بانكا » ومعرفة قصته الكاملة ••

وهبطت المركبة •• حيث استقبلتها جماهير
ضخمة من الناس حتى أن بعضهم اتى بكلبه معه
الى المكان !! ••

وبعد ساعات قضاها العلماء في تداول أمر بانكا
وسماع بعض ما جاء في قصته قرروا تحديد موعد
لدفن هذا الكلب العظيم الذي أصبح رائدا كبيرا
ومغامرا شهيرا وعندما حان موعد التشييع كانت
هناك وفود عديدة قد جاءت من أماكن مختلفة من

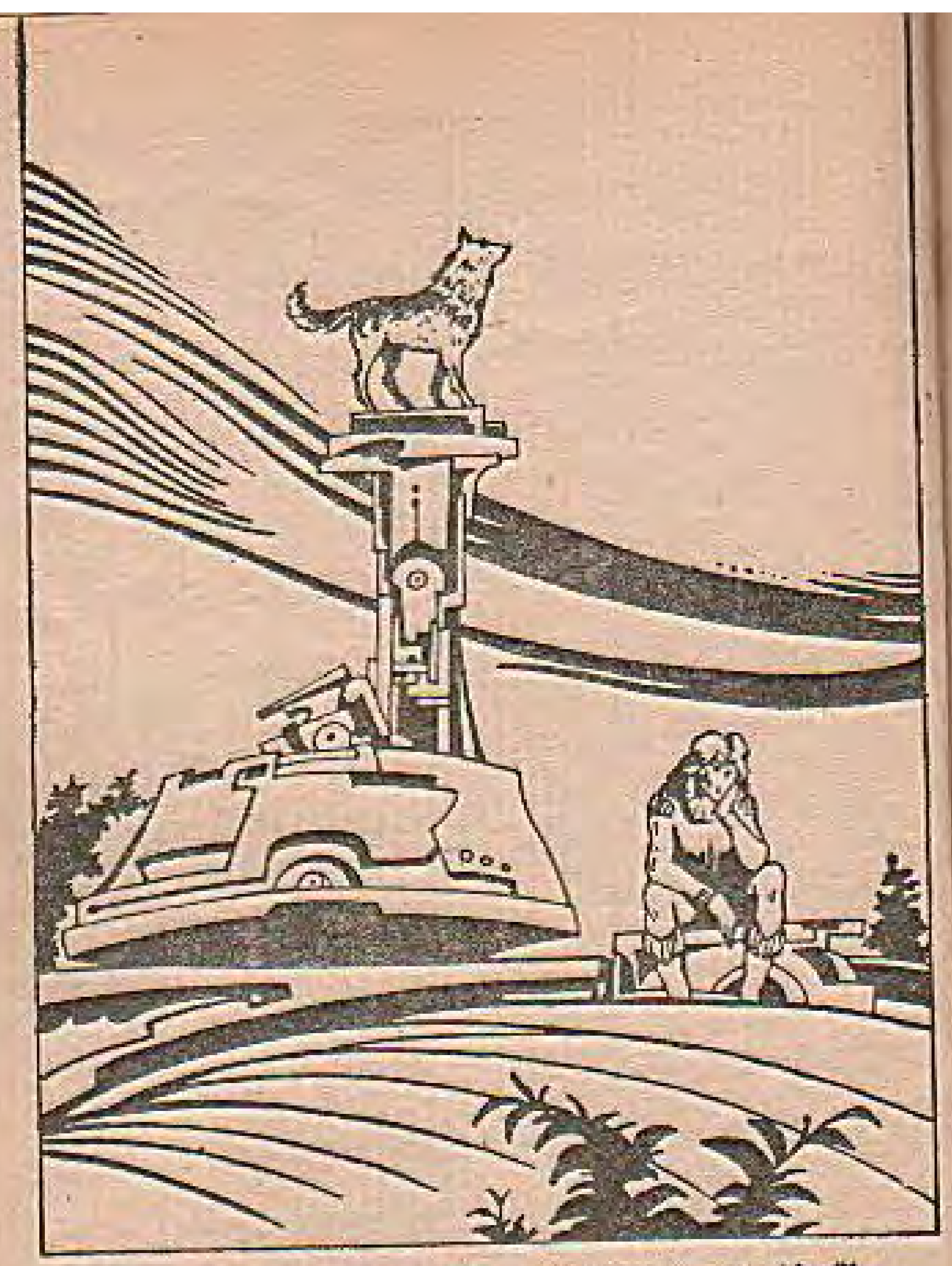
الأرض تسير وراء جنازة بانكا التي كانت تتجه الى
مقبرة خاصة بنيت لاجله ، وأقيمت مراسيم دفن
مهيبة ، وقد تحدث أحد العلماء لصاحبه بحزن
قائلا :ـ « انه لمن المؤسف حقا أن يصلنا بانكا جثة
هامدة .. » فأجاب صاحبه :ـ « نعم .. هذا
صحيح .. كان من الممكن الأستفادة من خبراته
استفادة كبيرة .. » وانتهى الدفن .. ورقد المغامر
الكبير تحت تراب كوكبه « الأرض » ولم يتبق من
آثاره سوى قبره الذي يبرز في منتصف مقبرته
الخاصة المحاطة باسوار من الزهور الجميلة .. وبدأ
العلماء توديعه واحدا .. واحدا .. وفدا ..
وفدا .. ثم يغادرون المقبرة وفي نفوسهم حزن
عميق .. وكان آخر المودعين القائد هشام ومساعده
عمار والرائد ياسر .. وعندما انتهوا من التوديع
وضع كل منهم باقة زهور بجانب القبر وقاموا
مبتعدين عنه وبعد أن خطا الثلاثة خطوات قليلة

خارجين من المقبرة ، اتصل أحد المسؤولين الفضائيين
بالقائد هشام من خلال جهاز اتصال صغير وقال له :ـ
« القائد هشام .. عليك بالعودة بسرعة الى القاعدة
فقد ظهرت مركبة غريبة في سماء الأرض .. » تعجب
الجميع وما ان خطوا خطوة أخرى حتى شاهدوا
مركبة غريبة في السماء قادمة نحو المقبرة .. كانت
المركبة اسطوانية الشكل ، زرقاء اللون .. اقتربت
من مقبرة بانكا وهبطت حيث استقرت قاعدتها
العريضة على الأرض ..

فاندهش القائد هشام وبقي كل من عمار وياسر
صامتين ثم اختبأ الثلاثة خلف سور من اسوار
الزهور حيث قال هشام :ـ « ليس لدينا وقت كاف
للعودة الى القاعدة .. لنراقب هذه المركبة من
هنا .. » ولم يكن انتظارهم طويلا فقد انفتح باب
المركبة من أحد الجوانب وخرج منها مخلوق أبيض
الوجه ، شعره فضي اللون وعيناه زرقاوان تلمعان

بشدة •• فصاح هشام مذهولا :ـ « أنه •• أنه « سيترون » !! •• » وقال عمار :ـ « انظر ماذا يحمل ؟! انه يحمل زهورا غريبة !! •• » وفي هذه اللحظات لم ينتبه « سيترون » لوجود أحد يراقبه لقد كان اشد حزنا من أن يستطيع وصفه أحد واقترب من القبر ثم أخذ يبكي بصوت كئيب •• وعندما سمعه هشام قال بحزن :ـ « انه يبكي •• انها الحالة الوحيدة التي لم يرها بانكا ولم يصفها في مذكراته •• »

ثم أخذ « سيترون » يتكلم بصوت يصحبه أنين الألم والحزن ولم يفهم هشام ولا صاحباه كلمة واحدة مما قال •• لم يعلموا بأنه كان يخاطب بانكا قائلا :ـ « يا صديقي العزيز •• يا رفيقي في درب المغامرات الخطير لقد اقتفيت آثارك بحثا عنك •• اقتفيتها أثرا أثرا •• وعرفت أخبارك عندما زرت كوكب ميدا انني حزين يا صديقي •• انني في أشد



لقد كان « سيترون » اشد حزنا من أن يستطيع وصفه احد ، واقترب من القبر ثم اخذ يبكي بصوت كئيب .

حزني •• ليتنا يا صديقي انتهينا معا في مغامرة ما ••
ليتنا •• آه •• وهذه الزهرة جلبتها من أعماق الفضاء
من اجلك •• هذه الزهرة الزرقاء من كوكبـــي ••
وهي ملكة الزهور •• اما هذه الزهـــرة الفضية ••
والأخرى الذهبية اللامعة فقد جلبتها مـــن كوكـــب
« مونا » وهي من أجلك أيضا •• أما هذه الزهـــرة
الشفافة فقد عثرت عليها في عمق مجهول من أعمـــاق
الفضاء الذي وصلت اليه وأنا كئيب وجئت بها مـــن
هناك •• لتستقر على قبرك الحزين •• انني أبكيك
يا صديقـــي •• أبكيك بشـــدة •• ابكيك بحسرة
والم •• » ونهض « سيترون » عند انتهاء الكلمات
ثم دخل مركبته بينما كان هشام يفغر فاه اندهاشـــا
وهو ينظر الى المركبة الأسطوانية الزرقاء التي بدأت
بالصعود الى الأعلى ثم انطلقت الى العمق المجهـــول
مـــن أعمـــاق الفضاء ••